جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسيوط

قسم أصول اللغة

ما وُصِفَ بـ "لُغَيَّة" مِنْ كلام العرب

دراسة صوتية تحليلية

د / هاشم عبد الرحيم حسن عبد الجواد

المدرس في كلية اللغة العربية بأسيوط

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، وعلى آله وصحبه ومن أحبه.

أما بعد ،

فقد أوكل الله – تعالى – حفظ كتبه السـابقة إلى الربانيين والأحبار، فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ [١] **ومن هنا حرفوا وبدلوا، أما قرآنه الكريم، فتولى حفظه بنفسه، فقال:** ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٢] **وقال:** ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [٣]

ولمَّا كانت العربية وعاء وحي الله – عز وجل – ومستودع كلامه، اكتسبت قداستها وخلودها منه، فهى باقية ما بقى، محصنة بتحصينه، لا يعتورها ما أصاب لغات العالم من التحريف والتصحيف، فمن اللغات ما قُبِرَت بموت ناطقيها، ومنها ما هَرِمَت لضعف متكلميها، وجُلُّ اللغات – بل كلها – وُلِدَتْ طفلة، ثم شبَّتْ، ثم شَابَتْ، خلا لغتنا الفتية، فقد كانت – ولا تزال، وستظل – شابة، محفوظة بحفظ الله –تعالى– كتابَه.

لهذا كله سخر الله لها سدنة وحراسًا هَبُّوا لتنقيحها وتنقية ألفاظها وتراكيبها، يُفَصِّحُون كل فصيح، ويقبِّحون كل قبيح، وينافحون ويذبُّون عنها كل ركيك، فبالفصيح ينوِّهون، وعلى الضعيف ينبِّهون.

وقد تجلت عنايتهم بالعربية في صور عديدة، وسلكوا إلى ذلك طرائق شتى، من ذلك أنك إذا نقبت في تآليفهم ألفيتَ طائفة منهم – ولا سيما المتأخرين – يصفون بعض الكلمات بـــ"لُغَيَّة".

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٤٤ .

(٢) سورة الحجر: الآية ٩ .

(٣) سورة فصلت: من الآية ٤٢ .

فهل – ثَمَّ – فارقٌ بين اللغة واللغية؟ وما العلاقة بينهما؟ وما بواعث التصغير؟ وما الذي ينبثق عنه؟ .

وهنا قَرَّ عزمي على جمع هذه الكلمات الموسومة بـــ"لغية"، قاصدًا الكشف عن العلاقات الصوتية بين اللغات ولغياتها، ثم محاولة الإفصاح عن وجه التصغير وبواعثه، يتلو هذا إلقاءُ نظرة عميقة للتثبت من صحة التصغير: هل أصاب أو جانبه الصواب؟ بما مَنَّ الله به من التوفيق والتسديد.

وقد تبلورت هذه الفكرة في قريحتي حتى برزت بعنوان "ما وُصِفَ بـــ"لغية" مِنْ كلام العرب، دراسة صوتية تحليلية".

وقد حضَّني على اختيار هذا الموضوع – إضافة إلى ما سلف – ما فيه من الجِدَّةِ، حيث إن الفكرة – فيما أدري – لم أُسبق إليها.

فلم أقف على دراسة تشبه هذا التناول، سوى أني اطلعت على بحث بعنوان "أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي"، للدكتور/حمادة محمد حسين بودي، الأستاذ المساعد بقسم اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط، وبحثه في طور النشر الآن في عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض– المملكة العربية السعودية.

وبعقد مقارنة بين البحثين تأكد أنهما مختلفان كل الاختلاف، ولا يلتقيان لا من قريب ولا من بعيد، وذلك لسببين:

الأول– أن بحث الدكتور حمادة بيَّن أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي.[١]

---

(١) وقد قسمه إلى مبحثين:

المبحث الأول– أثر اللغية في التقعيد النحوي، واشتمل على النقاط الآتية:

١–إعراب جمع التكسير.

٢–بناء المركب المزجي على فتح الجزأين إذا لم يكن مختومًا بـــ"ويه".

٣–إعمال "ما" الحجازية مع تقدم الخبر.

٤–عمل "عسى" عمل "لعل".

٥–حذف التاء من الماضي المسند إلى الظاهر الحقيقي التأنيث غير المفصول.

٦–نصب "دَرَى" مفعولين.

٧–خروج ذات عن الظرفية.

٨–إعراب المستثنى المقدم بدلاً .

٩–اتصال ضمير الرفع بـــ" نعم ، وبئس ".

= ١٠– إلغاء النصب بـــ" إذن" مع استيفاء الشروط.=

الثاني– الكلمات الموصوفة بـــ"لغية" التي درستُها، لم يدرسها الدكتور حمادة، وما درسه هو لم أتعرض له.

يتبين من ذلك أن بحث الدكتور: حمادة نحوى وصرفى محض، أما بحثي فيتناول اللغية من الناحية الصوتية، وعليه فالبحثان لا يتقاطعان، ولا مانع من هذه الدراسة الصوتية التحليلية.

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تخرج في: ثلاثة مباحث، يسبقها مقدمة وتمهيد، ويتلوها خاتمة، ثم ثبت للمراجع والمصادر، وآخر للموضوعات.

المقدمة: جليت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج التي اتبعته فيه.

التمهيد: عرفت فيه بالمصطلحات ذات الصلة بالبحث، وذلك على قسمين:

أولًا– اللغة واللغية واللهجة.

ثانيًا– الإبدال والإتباع واللُّثْغة واللُّكْنَة.

المبحث الأول: التبادل بين الصوامت.

المبحث الثاني: التبادل بين الصوائت، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التبادل بين الكسر والفتح.

المطلب الثاني: تبادل الضم مع الكسر والفتح.

المبحث الثالث: ظواهر صوتية متفرقة.

الخاتمة: سجلت فيها ما أثمره البحث من نتائج.

ثبت المصادر والمراجع، ثم ثبت الموضوعات.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى، متمثلاً في الخطوات الآتية:

١ – جمعت ما رصدته العين في حنايا كثير من كتب اللغة، ما نعتوه بـــ"لغية"، وكان بين اللغة واللغية ظاهرة صوتية.

= ١١ – تقديم معمول "كم" الخبرية.

المبحث الثاني: أثر اللغية في التقعيد الصرفي، وهذا أهم ما ورد فيه:

١ – قلب ياء الثلاثي الثانية واوًا عند التصغير.

٢ – إلحاق تاء التأنيث ياء.

٢ – قمت بدراسة جميع الكلمات الموصوفة بـــ"لغية"، سوى كلمتين وقع لكل منهما نظير، الأولى: إِجَّانَة، لغية في إِنْجَانة. ونظيرها المدروس: إِجَّاص، لغية في إِنْجَاص. والثانية: تَوَضَّيْتُ، لغية في توضَّأْتُ. ونظيرها المدروس: أَخْطَيْتُ، لغية في أَخْطَأْتُ. وقد آثرتُ الاكتفاء بدراسة الأخريين عن الأوليين؛ لأن ما يجري على الأخريين من الأحكام يجري على الأوليين، فكان ذكرهما حشوًا وتكرارًا.

٣ – رتبت اللغيات داخل المبحث الأول (التبادل بين الصوامت) ترتيبًا هجائيًّا، بمراعاة الحرف الذي بدأت به "اللغية".

٤ – صدرتُ كُلَّ مسألة بذكر الكلمة الموسومة بـــ"لُغَيَّة"، ثم أوردتُ النص المشتمل عليها – مع مراعاة الأسبق زمنًا – ثم – تحت الدراسة والتحليل – عالجتُ هذه الكلمة، وشفعتُ ذلك بـــ"استنتاج" بينت فيه ما نتج عن هذه الدراسة، وعلقت ما لزم التعليق.

٥ – حرصت على توثيق المادة العلمية من مظانها في كتب اللغة المتخصصة، ورَدِّ كل قول إلى قائله، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٦ – لئلا يتضخم البحث وضعت أمام كل علم مغمور تاريخ وفاته؛ ليتميز به عن سَمِيِّه إن وُجد. أما الأعلام المشهورة، فقد أغنت شهرتها عن ذلك.

وإني أضرع إلى الله – تعالى – أن يكسو هذا العمل ثوب القبول، وأن يجعله فتحًا لما هو آتٍ، وأن يتجاوز عن الزلات، ويغفر الخطيئات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

د/ هاشم عبد الرحيم حسن عبد الجواد

المدرس في كلية اللغة العربية في أسيوط

تمهيد: تحرير مصطلحات مستعملة في البحث

قبل الشروع في هذا البحث آثرت الوقوف على المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بطبيعة الدراسة فيه، موجزة في النقاط الآتية:

أولًا – اللغة واللهجة واللغية.

١ – اللغة واللهجة:

ليس المراد من "اللغة" هنا تلك التي عرفها ابن جني بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١] فهذا تعريف اللغة العامُّ، وإنما المقصود بها ما أطلق عليه المحدثون "اللهجة"، "وهى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"[٢]

ذلك لأن علماء العربية القدماء كانوا يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة "اللغة"، تجد هذا جليًّا في المعجمات العربية حين يقول واضعوها: لغة تميم، أو لغة طيئ، أو لغة هذيل، ولا يريدون به سوى ما يسميه المحدثون باللهجة.[٣] فما اللهجة إلا "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"[٤]

تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هى التي اصطُلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هى العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها من الصفات اللغوية.[٥]

وأبرز ما يميز اللهجة عن شقيقاتها التي تنتمي إلى اللغة الأم يرجع – غالبًا – إلى الناحية الصوتية.[٦]

---

(١) الخصائص، لابن جني ١/٣٣ .

(٢) في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس ص ١٥ .

(٣) السابق : الموضع نفسه، بتصرف.

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطورًا، د/عبد الغفار هلال ص ٣٣ .

(٥) في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس ص ١٥ ، بتصرف.

(٦) ينظر: في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس ص ١٦ ، واللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ١٦ .

٢ – اللغيَّة:

أما "اللغيَّة" فهى تصغير "لغة"، وأصلها: لُغَيْوَةٌ، أدغمت الواو في الياء.[١] حيث اجتمعت الياء والواو، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء تخفيفًا للنطق كما في "سَيِّد" وأصله "سَيْوِد". وقد أطلقها القدماء – أيضًا – على اللهجة.[٢]

وتتباين اللغيَّة واللغة في أغلب الأحيان في الأصوات، فقد يقع فيهما إبدال ، أو إتباع، أو تخفيف...

ثانيًا– الإبدال، والإتباع، واللُّثْغة، واللُّكْنَة:

١ – الإبدال:

ويراد به هنا الإبدال اللغوى، الذي عرفه المحققون بأنه: "إقامة حرف مكان حرف، مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة"[٣] .

ولم تقف نظرة اللغويين عند التغيير الذي يلحق حروف الكلمة، بل رأوا أن الإبدال يكون في الحركات أيضًا، وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه: جعل حرف مكان آخر، أو حركة مكان أخرى.[٤]

وقد نوه ابن فارس بانتشار هذه الظاهرة عند العرب حتى أضحت سنة من سنن كلامهم، فقال: "...ومن سنن العرب في كلامها إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض"[٥] .

وهذا النوع من البدل يشترط فيه كثير من اللغويين – قدامى ومحدثين – وجودَ علاقة صوتية بين البدل والمبدل منه، تتمثل في اتحاد المخارج أو تقاربها، والتماثل أو التقارب في بعض الصفات.[٦]

---

(١) ينظر: البارع في اللغة، لأبي علي القالي، ص ٤٠١ "ل غ و".

(٢) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبده الراجحي ص ٥٠ .

(٣) مقدمة كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوى، ٩/١ حققه وقدم له/عز الدين التنوخى .

(٤) الإبدال في لغات الأزد، لأحمد قشاش، ص٤٣٢ .

(٥) الصاحبي في فقه اللغة ص ١٥٤ .

(٦) ينظر: العربية خصائصها وسماتها، د/عبد الغفار هلال ص٣٢٢ .

فمن القدامى: المبرد[١]، والأزهرى[٢]، وأبو على الفارسى[٣]، وابـــن جنـــي[٤]، وابن سيده، حيث قال: "ما لم يتقارب مخرجاه ألبتة فقيل على حرفين: غير متقاربين، فلا يسمى هذا بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفـــم مـــن حـــرف مـــن حـــروف الحلق"[٥].

ومن المحدثين: الدكتور إبراهيم أنيس[٦]، والدكتور صبحي الصالح[٧].

٢ – الإتباع:

الإتباع في كلام العرب هو: "أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ عَلَى وزنها أَوْ رويّها إشباعاً وتأكيداً"[٨]. وذلك كقولهم: "ساغِبٌ لاغِب، وهو خَبٌّ ضَبّ، وخَرابٌ يَباب"[٩]

٣ – اللُّثْغة:

اللُّثْغة عيب من عيوب النطق، عرفها العلماء بأنها" تحول اللسان مـــن حـــرف إلى حرف، أو قصر اللسان عن موضع الحرف ولحوقه موضع أقرب الحروف إليه"[١٠]

فالألثغ: "هُوَ الَّذِي قَصُرَ لِسَانه عَن مَوضِع الْحَـــرْف، ولَحـــق مَوضِـــع أَقْـــرب الْحُرُوف من الْحَرْف الَّذِي تعثر فِيهِ لِسَانه عَنْهُ"[١١] كـــأن يتحول لسانه مِنَ السينِ إلى الثاءِ، أو مِنَ الراءِ إلى الغيْنِ أوِ اللامِ أو الياءِ.[١٢] وأكثر ما تكون في الراء.[١٣]

---

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ١٠٨/٣ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٧/١٠ "ك ش ط" .

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ١٨٠/١ .

(٤) ينظر: الخصائص ١٤٩/٢ : ١٥٢ ، و ٤٧٢/٢ .

(٥)المخصص ١٨٤/٤ .

(٦) ينظر: من أسرار اللغة ص٧٥ .

(٧) ينظر: دراسات في فقه اللغة ص ٢١٧ .

(٨) الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٩ .

(٩) السابق: الموضع نفسه.

(١٠) معجم متن اللغة، لأحمد رضا ١٤٩/٥ "ل ث غ"، ومعجم الصواب اللغوي، د/أحمد مختار عمر ٦/١ "ل ث غ".

(١١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٤٨٧/٥ "ل ث غ" .

(١٢) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٧٨٧/١ "ل ث غ" .

(١٣) ينظر: الخصائص لابن جني ٥٤/١ .

٤ – اللُّكْنَة:

"اللُّكنة – بالضم – العِيُّ، وهو ثقل اللسان"[١]، "ويقال لمن لا يفصح بالعربية: أَلْكَن"[٢] قال الجاحظ:"...ويقال: في لسانه لُكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العربية، وجذبته العادة الأولى إلى المخرج الأول."[٣]

هذه هى الظواهر الصوتية التي ارتبطت فيها اللغية باللغة في مادة البحث، وهاك دراستَها وتحليلها:

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص٦٢٦ –تح:د/محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر – بيروت – ط الأولى ١٤١٠هـ،، وينظر: تاج العروس للزبيدي ١٢٥/٣٦ "ل ك ن" –تح/ مجموعة من المحققين–دار الهداية– من دون تاريخ.

(٢) التوقيف للمناوى ص٦٢٦ ، وينظر: المصباح المنير ٥٥٨/٢ "ل ك ن".

(٣) البيان والتبيين ٥٦/١ – دار ومكتبة الهلال – بيروت – ١٤٢٣هـ.

المبحث الأول : التبادل بين الصوامت

توطئة:

الصوامت: جمع صامت، وهى التي سماها علماء العربية القدامى بـــالحروف. والصوت الصامت: هو الذي يحدث في مجراه أن ينحبس معه الهواء انحباسًـــا تامًّـــا محكمًا، فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلـــك الصـــوت الانفجـــارى، أو يضيق مجراه؛ فيحدث نوعًا من الصفير أو الحفيف.[١]

والأصوات الصامتة في العربية هى الهجائية العربية عدا حروف المد الثلاثـــة: الألف، والياء ، والواو، والحركات الثلاث: الفتحة، والكسرة، والضمة؛ لأنها أبعاضها.

هذا، وقد جمعت تحت هذا المبحث "اللغيات" التي جمع بينهـــا وبـــين "لغاتهـــا" ظاهرةٌ صوتية في صوت صامت منها، كالإبدال، واللُّثْغة، واللُّكْنة...

وهاك تفصيلَ القول فيها:

---

(١) الأصوات اللغوية، د/إبراهيم أنيس ص٢٧ ، بتصرف، وينظر: دراسة الصوت اللغوي، د/أحمد مختار عمر ص١٣٥ .

١- أَتْغَمَ

النص:

قال الزبيدى: "ويقال: طَعامٌ مَتْغَمَةٌ، أي: مَتْخَمَةٌ، زِنَة ومَعْنًى. وأَتْغَمَهُ: أَتْخَمَهُ. وكَأَنَّها لُغَيَّةٌ أو لُثْغَة"(١)

الدراسة والتحليل:

يقال: " طَعَامٌ مَتْغَمَةٌ؛ أي: مَتْخَمَةٌ. وأَتْغَمَنِي، أي: أَتْخَمَنِي"(٢) "والتُّخَمَةُ: الداء الذي يصيبك من الطعام"(٣) يعني الثقل. "وتَوَخّمَه، واستوخمه: لم يَستمرئه، ولا حَمِدَ مَغَبَّتَه"(٤) فـ"أَتْخَمَ" و"أَتْغَمَ" سواء في المعنى.

ويلحظ في هاتين الكلمتين اتحاد مخرجي الخاء والغين، فالخاء تخرج من أدنى الحلق مما يلي الفم.(٥) حيث يقترب أصل اللهاة وأقصى اللسان، ويمر الهواء محدثًا صوت الخاء. (٦) وصوت الغين يخرج من موضع الخاء(٧)، إلا أن الهواء يخرج لها من بين الوترين زامرًا لتضايق ما بينهما. فالغين والخاء اتحدا في المخرج واشتركا في جميع الصفات إلا الجهر والهمس، فالغين مجهور والخاء مهموس، وكلاهما رخو، مستعل، منفتح، مصمت.(٨) وهذا يعنى تقاربهما في الصفات. ولما اتحدا مخرجًا واشتركا في معظم الصفات، يسَّر هذا وقوع الإبدال بينهما.

---

(١) تاج العروس ٣٢٩/٣١ "تغم" .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصغاني، ٥٨٨/٥ "ت غ م"، وينظر: القاموس المحيط ١٠٨٢/١ "ت غ م".

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣١١/٥ "و خ م"، وينظر: اللسان ٦٣١/١٢ "وخم"، والقاموس المحيط ١١٦٦/١ "و خ م".

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣١١/٥ "و خ م"، واللسان ٦٣١/١٢ "و خ م"، والقاموس المحيط ١١٦٦/١ "و خ م".

(٥) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤، وأصوات اللغة د/عبد الرحمن أيوب ص ٢١٥.

(٦) المختصر في أصوات اللغة العربية د/محمد حسن جبل ص٩١ بتصرف، وينظر: أصوات اللغة د/ عبدالرحمن أيوب ص٢١٥ .

(٧) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، ومقدمة في علم أصوات العربية د/ عبد الفتاح البركاوى ص١٠٥ –ط الثالثة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٨) المختصر في أصوات اللغة العربية د/محمد حسن جبل ص٩١ ، ٩٢ بتصرف.

فالغين في "أَتْغَمَه" مبدلة من الخاء في "أَتْخَمَه". ولهذا الإبدال في كلام العرب شواهد، من ذلك ما حكاه ابن السكيت قال: "...عُنُقٌ غِطْرِيف وخِطْرِيف، أى: واسع. قال رؤبة:

والدهرُ إِنْ أَضْعَفَ ذو تَضْعِيفِ بَعْدَ اطِّرَادِ العُنُقِ الغِطْرِيفِ[١]

...ويرويها بعضهم بالخِطْرِيفِ. وحكى عن بعضهم: أرى دجلة قد زَغَرَتْ. يريد: زَخَرَتْ، إذا جاء بالماء الكثير. وحكى: خَطَّ يَخِطُّ، في: غَطَّ يَغِطُّ. الأصمعى: يقال: أغبن من ثوبك ، وأخبن"[٢]

وقد وصف الزبيدى "أَتْغَمَ" بأنه "لغية" في "أَتْخَم" غير جازم به؛ إذ استخدم أداة التشبيه "كأنَّ"؛ مما يدل على أنه لم يقطع بلغيتها.

ثم تراه يُتْبِعُ التصغيرَ بقوله: "...أو لُثْغة". وربما استند في هذين الوصفين إلى قلة وقوع الإبدال بين الغين والخاء في لغة العرب.

استنتاج:

أما وصف الزبيدي "أَتْغَمَ" بـــ"لغية" فله وجاهته؛ وذلك لقلة نظائرها في لسان العرب؛ لقلة الإبدال بين الغين والخاء، "ولعل السبب أنهما متوازنتان، فجهر الغين يوازيه ارتفاع صدى احتكاك الخاء، وهما من موضع واحد حقيقة أو تقريبًا، فلم يكن في إبدال إحداهما بالأخرى تخفيف في النطق، فلم يكثر ذلك." [٣]

وأما نعته إياها بـــ"لُثْغَة" فتأويل بعيد، لثبوت وقوع الإبدال في كلمات أخر، ولو كان قلب الخاء غينًا ههنا لَثْغًا، لما وقع لها نظير في كلام العرب، فاللثْغُ يختص باللاثغ، ولا يتجاوزه إلى سواه، وإلا فبم نفسر إبدال الخاء غينًا والعكس في الأمثلة التي سبق سردها؟ وبم نتأول ما سجله أبو الطيب اللغوى من شواهد أخرى؟ كقوله:"...ويقال: دخل في خَمَرَةِ الناس وغَمَرَة الناس...ويقال: خَقَّ القارُ يَخِقُّ خَقًّا وخقيقًا، وغَقَّ يَغِقُّ غَقًّا وغقيقًا، إذا سمعت صوت غليانه... الصَّمْخُ والصَّمْغ: شيء يكون في إِحْلِيلِ ضَرْعِ الشاةِ حيث تَضَعُ، فإذا خَرَجَ أَفْصَحَ اللبنُ...والبُرْزُوخ والبُرْزوغ:

---

(١) البيت من بحر الرجز، وهو لرؤبة في ديوانه ص١٠١ .

(٢) القلب والإبدال ص ٢٠ .

(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية د/محمد حسن جبل ص٩٢ .

الشابُّ الممتلئ...ويقال: أَمْرَخْتُ العجين أُمْرِخه إِمْرَاخًا، وأَمْرَغْته أُمْرِغه إمراغًا، إذا رقَقْته بالماء"[١]

وغاية القول أن وصفها بـــ"لغية" له حجته، أما نعتها باللُّثغة، فقول ضعيف.

---

(١) كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص ٣٣٥ : ٣٣٨ .

٢- إِنْجَاص

النص:

قال الفيروزآبادى: "الإجَّاصُ – بالكسر مشددة –: ثمر م ، ودخيل؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة. الواحدة بهاء. ولا تقل: إِنجَاص.أو لُغَيَّةٌ...والإجَّاص: المشمش والكُمَّثْرَى بلغة الشاميين"(١) .

الدراسة والتحليل:

الإجَّاص: واحدته إِجَّاصة، وهى الكُمَّثْرَى.(٢) ويطلقه الشاميون على المشمش والكُمَّثْرَى.(٣) وكان يطلق في مصر على البرقوق.(٤) وهو "فارسى معرَّب"(٥)؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب.(٦)

و"إنجاص" لغة لبعض أهل اليمن، يبدلون الحرف الأول من المشدد نونًا، فيقولون: حَنظٌ، يريدون: حَظًّا، وإِنجَاص(٧)، يريدون: إِجَّاصًا؛ فرارًا من ثقل الإدغام.(٨)

وعلى هذه اللهجة أبدلت الجيم الأولى نونًا، على الرغم من تباعد مخرجيهما، فالجيم يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى،(٩) والنون يخرج من

---

(١) القاموس المحيط ٦١٢/١ "أ ج ص" .

(٢) لحن العوام لأبي بكر محمد بن عبد التواب الزُّبَيدى ص٢٣٦ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١٦٧/٧ "أ ج ص"، وتاج العروس للزبيدي ٤٧٤/١٧ "أ ج ص"، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا ١٤٨/١ "أ ج ص" .

(٣) ينظر: تاج العروس ٤٧٤/١٧ " أ ج ص".

(٤) ينظر: المعجم الوسيط ٧/١ "أ ج ص" .

(٥) إسفار الفصيح للهروى٧٥١/٢ ، وينظر: الصحاح ١٠٢٩/٣ "أ ج ص".

(٦) الصحاح ١٠٢٩/٣ "أ ج ص".

(٧) الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب، لابن السِّيد البَطَلْيَوسي ١٨١/٢ ، بتصرف، وينظر: شرح التصريح على التوضيح، للشيخ/خالد الأزهري ٧٦٢/٢ ، والإبدال في لغات الأزد، دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد بن سعيد قشاش ص٤٤١ .

(٨) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه ص ٣٨٢ ، والإبدال في لغات الأزد، دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث لأحمد بن سعيد قشاش ص٤٤١.

(٩) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤ ، ومقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ص ١٠٩ .

اتصال طرف اللسان مع اللثة العليا وما فويق الثنايا العليا.[١] وقد تباينا في الصفات خلا الجهر فقط.[٢]

هذا، وقد نعت بعض المعجميين "إنجاص" بأنها "لُغَيَّة" في "إِجَّاص".[٣] ويكمن سبب نعتها بـــ"لغية" في أن إبدال الجيم نونًا في "إنجاص" لا مسوغ له من الجانب الصوتي؛ لتجافي مخرجي الجيم والنون – كما سلف.

علة أخرى تبيِّن سبب التصغير، وذلك أن إدغام النون الساكنة في الجيم لا يكاد يعرف ؛ لأن النون الساكنة عند الجيم تخفى ولا تدغم،[٤] إذ الجيم من أحرف الإخفاء الحقيقي.[٥]

استنتاج:

مضى الكلام بأن "إنجاص" فَقَدَتْ مسوغ الإبدال الصوتي بين الجيم والنون؛ لذا تجد أئمة اللغة تجاه هذه اللغية يذهبون إلى أمرين:

الأول– أنكر ابن السكيت هذه اللغية، وصرح – بعد إثبات الجيم – بترك استعمال النون فقال:"...ولا تقل: إنجاص"[٦]. وحكى إنكارَه إياها: الجوهرىُّ[٧]، وابنُ منظور[٨]، والزَّبِيدىُّ[٩]. وأنكرها كذلك أبو بكر الرازى.[١٠]

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤ ، ودراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمر ص٣١٦ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١٨٧/١ ، ١٠٧/٢ ، والأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ص٥٨ ، ٧٠ .

(٣) ينظر: تاج العروس ٤٧٤/٤ "أ ج ص" ، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا ١٤٨/١ "أ ج ص".

(٤) التصريح بمضمون التوضيح للشيخ/خالد الأزهري ٧٦٢/٢ ، بتصرف، وينظر: النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير ابن الجزرى ٣٢٤/٢ .

(٥) ينظر: غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر ص٦٦ .

(٦) إصلاح المنطق ص١٣٣ .

(٧) ينظر: الصحاح ١٠٢٩/٣ "أ ج ص".

(٨) ينظر: اللسان ٣/٧ "أ ج ص".

(٩) ينظر: تاج العروس ٤٧٤/٤ "أ ج ص".

(١٠) ينظر: مختار الصحاح ١٤/١ "أ ج ص".

الثاني– عدَّها بعض اللغويين من كلام العامة، وأنها ليست من الفصيح في شيء. قال ابن درستويه: "وأما قوله[١]: الإجَّانة والإجَّاص، فإن العامة تقول فيه: إنجانَة وإنجاص"[٢]. وقال ابن الجوزى: "... والعامة تقول: إنجاص"[٣].

هنا يمكن القول بأن المراد من التصغير الإيماء إلى أنها نادرة وشاذة وضعيفة، يمتنع الفصحاء من استعمالها؛ ولذا قال ابن السِّيد البطلْيوسى – بعد عزوها إلى قوم من اليمن –: "وهذه لغة لا ينبغي الالتفات إليها، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكرة، خارجة عن المقاييس"[٤] .

---

(١) الضمير – هنا – يعود إلى ثعلب صاحب الفصيح.

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٨٢ .

(٣) تقويم اللسان، ص ٦٨ .

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٨١/٢.

٣- بَذِير

النص:

قال ابن منظور: "قال الفراء:[١] كَثِيرٌ بَذِيرٌ. مثل بَثِير، أو لُغَيَّة"[٢] .

الدراسة والتحليل:

تقول العرب: كَثِير بَثِير. بإتباع "بَثِير" لـــ"كثير".[٣] "فالبَثِير: هو الكثير، مأخوذ من قولهم: ماء بَثْرٌ، أى: كثير..."[٤]

إذن فـــ"بَثِير" كـــ"كَثِير" معنى ووزنًا، وهذا هو الضرب الثاني من الإتباع، وهو الذي يكون فيه الثاني بمعنى الأول، ويؤتى به للتوكيد.[٥]

والبَذِير: هو المبذور[٦]، وهو بمعنى الكثرة.[٧] وعلى هذا تكون الكلمتان في المعنى سواء.

وللغويين في توجيه "بَذِير" قولان:

الأول- يرى الجوهرى أنه ربما لثغ أحدهم – لِقصر لسانه – بـــ"ثاء" "بَثِير"؛ فنطقها ذالاً فقال: "بَذِير". يقول الجوهرى: "قال الفراء: كثير بَذِير. مثل بَثِير، أو لُثْغَة"[٨].

الثاني- يرى ابن منظور أنها قد تكون لُغَيَّة في "بَثِير". وتكمن علة وصفها بـــ"لغية" إلى أن "بَثِير" أكثر استعمالاً من "بَذِير". فإذا طالعتَ المعجمات ألفيتَ جُلَّها تردف "كثير" بـــ"بثير" ؛ مما ينبئك بشهرتها وانتشارها على اللِّسْن العربي.

---

(١) لم أقف على هذا في : معاني القرآن للفراء، وكتاب اللغات في القرآن، له.

(٢) اللسان ٥١/٤ "ب ذ ر".

(٣) ينظر: الإتباع، لأبي علي القالي ص٧٤ ، والإتباع والمزاوجة لابن فارس ص٤٢ ، والصحاح ٥٨٤/٢ "ب ج ر"، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٦٧/١٠ "ب ذ ر".

(٤) الإتباع لأبي علي القالي ص ٧٤ ، وجمهرة اللغة لابن دريد ١٢٥٣/٣ "باب جمهرة من الإتباع"، والإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ١٣ .

(٥) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/صبحي إبراهيم الصالح ص٢٣٩ .

(٦) ينظر: الإتباع لأبي علي القالي ص ٧٤ ، والمخصص لابن سيده ٢١٦/٤ .

(٧) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس ص١٢٠ .

(٨) الصحاح ٥٨٧/٢ "ب ذ ر".

استنتاج:

من هذه المعالجة يمكن القول بأن وصف "بذير" بـــ"لغية" لم يكن للتقبيح، ولا يسلبها فصاحتها، إنما هى كلمة فصيحة جاز استعمالها، وإن كانت قليلة الاستعمال.

ويشفع لفصاحتها أن ابن خالويه قد صرح بأن العرب يتكلمون بها، فقال: " ليس في كلام العرب إتباع بخمسة أحرف إلا في كلمة واحدة: مال كثير، بثير، غَمِير، مَرِير، بَجِير، بَذِير"(١) إلا أنه قدم "بَثِير" إيذانًا بأنها أكثرها جريانًا على لسان العرب.

بل تجد أحيانًا من أئمة اللغة من يذكر " بَثِير" متلوة بـــ"بَذِير"، وكأنهما في مرتبة واحدة في الاستعمال، فيقولون: "شيء كثير، بثير، بذير"(٢)

هذا، وقد بان جليًّا من نص ابن منظور – في صدر المسألة – تردده في الحكم على "بَذِير" بأنه لغية، حيث عطف بـــ"أو" التي تفيد الشك، فراح يقول – في بذير–: "...مثل بثير، لغة أو لغية".

وبهذا يرجح أن تكون "بَذِير" لغة ، كما نوَّه ابن منظور في أول قوليه؛ وعليه قد أضحى القول باللثغ ضعيفًا.

---

(١) "ليس في كلام العرب" للحسين بن أحمد بن خالويه ص ٨٠ .

هذه الكلمات جميعًا بمعنى كثير؛ لأنها من الإتباع، والتابع والمتبوع معناه واحد وإن تعدد التابع.

(٢) تهذيب اللغة ٦١/١٥ "ب ث ر"، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري ٢٢٨/٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٦٧/١٠ ٦٧/١٠ "ب ذ ر".

٤- جَلَدُهُ

النص:

قال ابن الأثير:"...ومنه حديث أبي هريرة – في بعض الروايات –:" أيُّما رجلٍ من المسلمين سببتُه، أو لعنتُه، أو جَلَدُه" هَكَذَا رَوَاهُ بإدْغام التَّاء فِي الدَّال، وَهِيَ لُغَيَّة"[١]

الدراسة والتحليل:

قوله – صلى الله عليه وسلم –:"جَلَدُه" فيه روايتان:

الأولى– "جَلَدتُّه" بإدغام الدال في التاء، ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "اللهُمَّ، إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٢].

الثانية– "جَلَدُهُ" بإدغام التاء في الدال، وقد عزاها أبو الزناد إلى أبي هريرة عقب الرواية الأولى. قال الإمام مسلم:"...حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: "أَوْ جَلَدُهُ". قَالَ أَبُو الزِّنَادِ (ت ١٣١هـ): وَهِيَ لُغَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّمَا هِيَ "جَلَدْتُهُ""[٣].

والرواية الثانية هى التي وصفها ابن الأثير بـ"لغية". يرجع سبب ذلك إلى أن اللغة الأولى "جَلَدْتُهُ" هى لغة النبي –صلى الله عليه وسلم– وهى المشهورة. قال النووى: "قوله: "جَلَدُهُ" قال: وهى لغة أبي هريرة، وإنما هى "جَلَدْتُهُ". معناه: أن لغة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهى المشهورة لعامة العرب: "جَلَدْتُهُ" بالتاء، ولغة أبي هريرة "جَلَدُهُ" بتشديد الدال على إدغام المثلين"[٤].

وذلك أن صوتي الدال والتاء يخرجان من حيز واحد، فهما صوتان أسنانيان لثويان.[٥] ولم يفترقا إلا في الجهر والهمس، فالدال مجهور والتاء مهموس؛ ومن هنا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢٨٥/١ .

(٢) صحيح مسلم ٢٠٠٨/٤ .

(٣) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي ١٥٣/١٦ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٤٧/١ ، وعلم الأصوات، د/كمال بشر ص١٨٣ .

– لما تجاورا وسكن الأول – أدغم الأول في الثاني، وهذا ما يسمى بالتأثر الرجعي، وهو الشائع في كلام العرب.[١] ومن ثَم كانت الرواية الأولى هى المشهورة.

أما على الرواية الثانية "جَلَدُّه" فقد أدغم الثاني في الأول، وهذا ما يطلق عليه المحدثون التأثر التقدمى، وهو موجود في العربية إلا أنه ليس بفاشٍ.[٢]

استنتاج:

وصف "جَلَدُّهُ" بـــ"لغية" يقتضي ظاهره أنها ضعيفة أو ممتنعة، لكنها جائزة ومستعملة؛ لأن إدغام الدال في التاء – إحداهما في الآخر – جائز، ولذا قال النووى: "ولغة أبي هريرة "جَلَدُّهُ" بتشديد الدال على إدغام المثلين، وهو جائز"[٣] وأبو هريرة من زهران، وهى بطن من بطون الأزد،[٤] ويمكن نسبة هذه اللغية إليها.[٥]

وقد عزاها السيرافى إلى بعض بني تميم، فقال: "وهي لغة لبعض تميم... يقلبون الدال من تاء "فَعَلْتُ" إذا كان لام الفعل حرفًا من هذه الحروف الثلاثة: الزاي والدال والذال، كقولهم: " فُزْدُ" في معنى "فُزْتُ" يشبهون هذه التاء بتاء "افْتَعَلَ""[٦]

ومن هنا وصفها ابن منظور بـــ"اللغة" لا "اللغية"، فقال:" "أو جَلَدُّه" هكذا رواه بإدغام التاء في الدال، وهى لغة"[٧]

فلا فرق بينهما سوى أن الثانية أقل شهرة من الأولى؛ ومن هنا قال السيرافى– في إدغام التاء في الدال –:" وليس هذا بالكثير"[٨].

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس، ص١٠٩، ودراسة الصوت اللغوي د/أحمد مختار عمر، ص ٣٨٨ .

(٢) ينظر: المرجعان السابقان، الموضعان أنفسهما .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي ١٥٣/١٦ .

(٤) تنسب هذه القبيلة إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزد، وهو قبيل عظيم فيه بطون وأفخاذ ينسب إليها. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لبدر الدين العينى ٤١٤/٣ .

(٥) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤٢٥/٧ ، والإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد بن سعيد قشاش، ص ٤٥٦.

(٦) شرح الكتاب، لأبي سعيد السيرافي ، ١٢٦/٥ ، ١٢٧ .

(٧) اللسان ١٢٤/٣ "ج ل د".

(٨) شرح الكتاب، للسيرافي ٥/ ١٢٧ .

٥- دَأْنِي

النص:

قال الزَّبيدى: "وَدَأْنِي مثل دَعْنِي، وزْناً وَمعنى. نَقله الفرَّاءُ[١] عَن بعض بنـــي نَبْهَانَ[٢] من طَيِّىء سَماعاً، وَقيل: إِنها لُغَيَّة."[٣]

الدراسة والتحليل:

قول العرب: "دَأْنِي" – يريدون: "دَعْنِي" – فِعْل أمر بمعنى الترك، بإبدال العـين همزة. فالهمزة صوت حنجرى يخرج من فتحة المزمار،[٤] وهو أقصى الحلـق عنـد القدماء[٥]. أما العين فيخرج من وسط الحلق.[٦]

"ولقرب مخرجي العين والهمزة، ولاشتراك العين مـع الهمـزة فـي الجهـر، وموازاة نصوع صوت العين لصوت الهمزة المحققة في القوة ، واشتراكهما في كثير من الصفات...لكل ذلك كثر الإبدال بين العين والهمزة."[٧]

فمما أبدلت فيه العين همزة قول العـرب: "مـوت زُعَـاف وزُؤَاف، وذُعَـاف وذُؤاف، وهو الذي يُعَجِّل القتلَ. ويقال: عُبَابُ[٨] الموج وأُبَابُه... الفراء:[٩]يقال: يـوم

---

(١) لم أقف على هذا في كتابي الفراء: معاني القرآن، تح/أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي–الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، و"اللغات في القرآن" ضبطه وصححه/ جابر بن عبد الله السريع–عام النشر ١٤٣٥هـ.

(٢) هم بنو نَبْهَان بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عُرَيْب بن زيد بن كهلان. هم بطن من بطون طيئ ، من مياههم: الحوراء. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن كحالة ١١٧٠/٣ ، وينظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي ص ٤٧٦ .

(٣) تاج العروس ٤٨٤/١ "و د أ".

(٤) ينظر: أصوات اللغة د/عبد الرحمن أيوب ص٢١٧ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية د/محمد حسن جبل، ص ٧٤ .

(٥) ينظر: كتاب العين ٥٢/١ ، والكتاب ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١ .

(٦) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤ ، والمختصر في أصوات اللغة العربية د/محمد حسن جبل ص٨٥ .

(٧) المختصر في أصوات اللغة العربية، د/محمد حسن جبل ص٨٥ .

(٨) العُبَابُ: كثرة الماء. تهذيب اللغة للأزهري ٨٧/١ "ع ب ب".

(٩) لم أجده في : معاني القرآن، وكتاب اللغات في القرآن.

عَكٌّ ويوم أَكٌّ، من شدة الحر. ويقال: ذهب القوم عَبَادِيد[١] وأَبَادِيد، وعَبَابِيدَ وأبابيد... قال الأصمعي: سمعت أبا الصقر ينشد لحُطَائِط بن يُعْفُر النهشلي[٢]:

أَرِينِي جَوَادًا مات هَزْلا لِأَنَّنِي ... أَرَى ما تَرَيْنَ أو بخيلًا مُخَلَّدَا[٣]

يريد: لعلني"[٤] "وقال الأصمعى: يقال: آدَيْتُه على كذا وكذا وأَعْدَيْتُه، أى: قويته وأعنته. ويقال: استأْدَيْتُ الأمر على فلان، في معنى استعديته"[٥]

ومما أبدلوا فيه الهمزة عينًا قولهم: " كَثَأ اللبن وكَثَعَ، وهى الكثأة والكثعة، وهو أن يعلو دسمه وخثورته على رأسه في الإناء...يقال: صَبَأْتُ على القوم أَصْبَأُ صبأً، وصَبَعْتُ عليهم أصبَع صبعًا. وهما واحد، وهو أن تُدخل عليهم غيرهم... ويقال: انْجَفَأَت النخلة وانْجَفَعَتْ، إذا انقلعت من أصلها. ويقال: أردت أَنْ تفعل كذا، وبعض العرب يقول: أردت عَنْ تفعل كذا...وأشهد عَنَّك رسول الله، وهى لغة لبني تميم وقيس كثيرة"[٦] "ويقولون: الخُنَّأَبَةُ والخُنَّعَبَة لحُنَّابة الأنف، وهى صفحته، تهمز ولا تهمز، وهى دور المَحْجَر مما يلي الفم. وامرأة جُنَأَة وجُنَعَة، وهى التي تختبئ..." [٧]

وقلب الهمز عينًا في "دَأْنِي" عزاها الفراء سماعًا إلى بني نَبْهان من طيئ.[٨]

ويبدو أن علة نعت الزبيدي هذه الكلمة بـ"لغية" تبرز من اعتبارها أقل فصاحة من "دَعنِي" بالعين، وكأن "دَعْنِي" أفصح من "دَأْنِي".

---

(١) العباديد: الفِرَق الذاهبون في كل وجه. ويقال: عَبَابِيد. مجمل اللغة لابن فارس ص٦٤٣ "ع ب د".

(٢) حُطائط بن يُعْفُر بن عبد الأسود بن حارثة بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو شاعر جاهلى. الإكمال لابن ماكولا ٣٣٥/٧ .

(٣) البيت من الطويل، وقد نسب إلى حطائط بن يُعْفُر في: مجاز القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٥٥، وبلا نسبة في: الأمالي للقالي ٧٩/٢ – ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٧٤/٢ .

(٤) الكنز اللغوى في اللسن العربي لابن السكيت ص٢٣ ، ٢٤ .

(٥) القلب والإبدال، لابن السكيت، ص١٤ .

(٦) السابق: الموضع نفسه.

(٧) كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ص ٢٥ ، ٣٦ .

(٨) ينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني ٥٥/١ "و ط أ" .

استنتاج:

ثمة أمر بيِّن وهو أن وصف "دَأْنِي" بـ"لغية" قول ضعيف، فالأحرى بها أن تكون لغة، وذلك لما يأتي:

١ – أن الفراء قد عزاها إلى بني نَبْهَان من طيئ، وهى من القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة، يشهد لفصاحتها قول الفارابي[١] – وهو يتحدث عن العرب – :"...فإن فيهم سكان البراري، وفيهم سكان الأمصار، وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها، من سكان البراري منهم، دون أهل الحضر، ثم سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشا وجفاء، وأبعدهم إذعانًا وانقيادًا، وهم قيس وتميم وأسد وطيئ ثم هذيل، فإن هؤلاء هم معظم من نقل عنهم لسان العرب".[٢]

فـ"طيئ" من فصحاء العرب الذين يحتج بلغتهم، وعلى هذا فـ"دَأْنِي" لغة فصيحة.

٢ – أن ظاهرة إبدال العين همزة قد نسبها رجل من فصحاء ربيعة إلى كثير من أهل مكة سماعًا، قال الزجاجى: "وذكر محمد بن يحيى العنبرى أن رجلًا من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيرًا من أهل مكة – من فصحائهم – يقولون: يا أَبْدَ الله، يريدون: يا عبد الله."[٣]

فمرد هذه اللغة إلى قريش التي تقطن مكة ، واللهجة القرشية أفصح اللهجات.

٣ – كثرة الشواهد المروية عن العرب بقلب العين همزة والهمزة عينًا حجة بينة في أن "دَأْنِي" من فصيح الكلام.

٤ – من دقق النظر في نص الزبيدي – في صدر المسألة – بان له أنه استعمل الفعل "قيل" – مبنيًّا لما لم يسم فاعله – وهى صيغة ضعيفة في معرض التوثيق ؛ مما يشعرك أنه لم يقطع بهذ الوصف.

كل ذلك يقضي بأن "دَأْنِي" حقيق بها أن تكون لغة فصيحة، وأن ما زعمه الزبيدى أضحى سقيمًا، وأن هذا التصغير لا يقدح في فصاحتها، خلا أن العين أفصح.

---

(١) كتاب الحروف، لأبي نصر الفارابي ص ١٤٧ .

(٢) بحوث ومقالات في اللغة ، د/رمضان عبد التواب ص٢٣٠ ، بتصرف.

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر ، ص ٣٥ .

٦- شَلْجَم

النص:

قال الفيروزآبادي: "السَّلْجَمُ -كجعفرٍ-: نَبْتٌ م[١]، ولا تَقُلْ: ثَلْجَمٌ ولا شَلْجَمٌ. أو لُغَيَّةٌ"[٢]

الدراسة والتحليل:

السَّلْجَمُ: هو الذي تسميه الناس اللِّفْت.[٣] والشَّلْجم بمعناه أيضًا.[٤] والسَّلْجَمُ فارسى معرَّب.[٥] "قال أبو حنيفة: السَّلْجَم معرَّب، وأصله بالشين..."[٦]

أما "ثَلْجَم" في معنى "سَلْجَم" "فإنه لم يثبت عند ثَبَتٍ من أئمة اللغة"[٧]؛ ومن ثَم تجدهم قد أطبقوا على النهي عن التكلم بها، [٨] وصنفوها في كلام العامة.[٩]

ولهذا يرجح أن يكون الفيروزآبادي – في النص السابق – يقصد وصف "شَلْجَم" بـــ"لغية"، وقد جلَّى هذا الزَّبِيديُّ – شارح القاموس – بعد كلام الأزهري، فقال: "قال الأزهرى: ولا تقل: ثَلْجَم – بالمثلثة – ولا شَلْجَم – بالشين المعجمة.[١٠] أو الأخيرة لُغَيَّة"[١١] فإذا كان الفيروزآبادي يقصد نعتهما معًا، لقال : أو لُغَيَّتان.

أما علة نعتها بـــ"لغية"، فتتأتى من وجهين:

---

(١) يعني: معروف . وهو من رموز القاموس.

(٢) القاموس المحيط ١١٢٣/١ "س ل ج م".

(٣) المصباح المنير ٢٨٤/١ "س ل ج م" بتصرف، وينظر: تهذيب اللغة ٢٠٣/١٤ "ل ف ت".

(٤) ينظر: الصحاح ٢٦٤/١ "ل ف ت"، ومختار الصحاح ص ٣٥٤ "س ل ج م".

(٥) ينظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢٦٣/١ -دار الفكر-بيروت، واللسان ٣٠١/١٢ "س ل ج م"، وتاج العروس ٤١٠/٣٢ "س ل ج م".

(٦) اللسان ٣٠١/١٢ "س ل ج م"، وتاج العروس ٤١٠/٣٢ "س ل ج م".

(٧) تاج العروس ٤٧٣/٣٢ "ش ل ج م".

(٨) ينظر: تهذيب اللغة ١٦٦/١١ " س ل ج"، والتكملة والذيل والصلة للصغاني ٥٧/٦ "س ل ج م"، واللسان ٣٠١/١٢ "س ل ج م"، وتاج العروس ٤١٠/٣٢ "س ل ج م".

(٩) ينظر: تقويم اللسان لابن الجوزي ص١١٩ ، والتكملة فيما يلحن فيه العامة، لأبي منصور الجواليقي ص١٠٦ .

(١٠) هنا انتهى كلام الأزهري، ينظر: تهذيب اللغة ١٦٦/١١ "س ل ج".

(١١) تاج العروس ٤١٠/٣٢ "س ل ج م".

الأول- يلحظ في هاتين الكلمتين تباعد مخرجي السين والشين، فمخرج السين مما بين طرف اللسان والثنايا العليا،[١] ومخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.[٢] ولمَّا تباعد المخرجان، استُبعد – إذ ذاك – أن يقع بينهما الإبدال.

الثاني- اختلف أئمة اللغة في توصيف "شَلْجَم" إلى ثلاثة أقوال:

١ – عدَّها بعضهم من كلام العامة. قال الأنبارى: "والسَّلْجَم هو الذي يخطئ فيه العوام، فيقول بعضهم: شَلْجَم..."[٣] وقال ابن الجوزي: "...والسَلْجَم: العامة تقولها بالشين المعجمة."[٤] وأدرجه أبو منصور الجواليقي فيما نطقته العرب بالسين، والعامة تقوله بالشين.[٥]

٢ – خَطَّأ بعضُ اللغويين أن يقال: "شَلْجَم" بالشين، وصوبوا السين، فقالوا: "...وَيَقُولُونَ لهَذَا النَّوْع من الخضراوات المأكولة: ثَلْجَم، وَبَعْضُهمْ يَقُول: شَلْجَم بالشين الْمُعْجَمَة، وكِلَاهُمَا خطأ على مَا حَكَاهُ أَبُو عمر الزَّاهِد عَن ثَعْلَب، وَنَصّ على أَن الصَّوَاب فِيهِ أَن يُقَال: سَلْجَم بِالسِّين المغفلة، وَاسْتَشْهدَ عَلَيْهِ بقول الراجز:

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَـمًا
أَنَّكِ لَو سَأَلت شَيْئا أَمَمًا
جَاءَ بِهِ الكَرِىُّ أَو تَجَشَّمَا[٦]"[٧]

---

(١) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، وعلم الأصوات د/كمال بشر ص١٨٤.

(٣) المذكر والمؤنث للأنباري٧٧/١ .

(٤) تقويم اللسان ص ١١٩ .

(٥) ينظر: التكملة فيما يلحن فيه العامة ، له ص ٩٠٦ .

(٦) هذه الأبيات من الرجز، وهي بلا نسبة في: المحكم والمحيط الأعظم ٥٨٥/٧ "س ل ج م"، وضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ص٢٥٣ ، واللسان ٣٠١/١٢ "س ل ج م".

المصراع الأول: مثل يضرب لمن يطلب شيئاً في غير محله. ورامة: هضبة أو جبل لبني دارم، أو موضع ثمة، وثني تغليباً على ما يجاوره، وليس فيه ينبت السَّلْجَم؛ لأنه ينبت في بساتين البلدان. وكانت امرأة سألت زوجها بتلك البادية سَلْجَمًا تطعمه، فقال ذلك الشعر لها، يعني: كيف يكون السَّلْجَم هنا؟ ثم صار مثلاً فيما ذكرناه. شرح درة الغواص في أوهام الخواص لأحمد بن محمد الخفاجي المصري ص ٣٦٤ .

(٧) درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري ص١٠٩ ، وينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لابن أيبك الصفدي ص٢٠٢ .

٣ – يرى ابن مكي اللغوى أن الصواب بالشين، وليس بالسين، حيث قال: "ويقولون: لبعض البُقُول: السَّلْجَم. والصواب: شَلْجَم، بالشين معجمة، قال الراجز:

تَطْلُبُنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمَا"[١]

وعلى القولين الأولَيْن يتكئ وصفُ الشين بـــ"لغية"؛ لأنها – حينئذ – من لحن العوام، ومخطَّأة ، بالإضافة إلى فقدانها مسوغ الإبدال.

فمن نحا إليهما أنكر التكلم بها، فقال: "ولا تقل: شَلْجَم"[٢]، وعن ابن الأعرابي "ولا يقال له: شَلْجَم"[٣].

وربما كانت حجتهم – في تلحين الناطق بـــ"شَلْجَم" – قولَ الإمام أبي حنيفة – رضى الله عنه–: "السَّلْجَمُ: معرَّب، وأَصله بالشين، والعرب لا تتكلم به إلا بالسين. قال: وكذا ذكره سيبويه بالسين[٤]..." [٥]

استنتاج:

يتمخض عن هذه الدراسة رؤيتان:

الأولى– تُلَحِّن الناطق بـــ"شَلْجَم".

الثانية– تصوبها وتستملحها.

والأولى أقوى؛ لقوة برهانها، والثانية – إن لم تَرْقَ إلى التصويب والاستحسان – لها مندوحة، وذلك أن من تكلم بالشين راعى أصله الفارسى من دون تغيير؛ ومن هنا نص عليه بعضُ اللغويين[٦]. وإلى هذا مال الزَّبِيدي، فقال: "...وَأَمَّا بالشِّين المُعْجَمَةِ، فالأَكْثَرُ صرَّحُوا بِوُرُودِه ، وقالوا: إِنَّه هكَذا في أصْل وَضْعِه ، وأَنَّ العَرَبَ نَقَلَتْه عَلَى أَصْلِه. قال: ومِنْهُم من عَرَّبه بإِهْمَالِ السِّين، فَتَأَمَّل ذلِك"[٧] .

---

(١) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص ٤٠ .

(٢) التكملة فيما يلحن فيه العامة، للجواليقي ص٩٠٦ ، وينظر: تهذيب اللغة ١٦٦/١١ "س ل ج".

(٣) تهذيب اللغة ١٦٦/١١ "س ل ج"، والتكملة والذيل والصلة ٥٧/٦ "س ل ج م" .

(٤) التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقي ص٩٠٦ ، وينظر: تهذيب اللغة ١٦٦/١١ "س ل ج".

(٥) لم أقف عليه في "الكتاب".

(٦) ينظر: الصحاح، ٢٦٤/١ "ل ف ت"، ومختار الصحاح، ص ٣٥٤ "س ل ج م".

(٧) تاج العروس ٤٧٣/٣٢ "ش ل ج م".

والقول الأوفق في ذلك ما قاله الشهاب الخفاجي: "...والصحيح أنه أعجمي أصله الشين المعجمة، فعُرِّبَ بالسين المغفلة، فللناطق به ما نوى."[١] فمن نطقها بالسين فقد وافق الفصيح، ومن قالها بالشين فقد وافق الأصل، وذلك لأن العرب – حين تُعَرِّبُ – تُخْضِعِ الكلمات الدخيلة لما يوافق سنن كلامهم، فتراهم يغيرون في الكلمات الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون حرفًا من حرف، أو يزيدون حرفًا أو ينقصون، أو يبدلون حركة من حركة ...وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه.[٢] "ومما تركوه على حاله: خراسان، وخرّم، وكُركُم"[٣]

فمن قال: "شَلْجَم" فقد تركه على حاله، وتلك سنة من سنن العرب في التعريب.

---

(١) شرح درة الغواص في أوهام الخواص ص ٣٦٣ .

(٢) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي ص ٩٤ بتصرف .

(٣) السابق: ص٩٨ .

٧- عَمِطَ

النص:

قال الفيروزآبادى:" عَمَطَ عِرْضَه: عابَهُ، وثَلَبَه، كاعْتَمَطَه، وــ نِعْمَةَ اللهِ: لم يَشْكُرْها، كعَمِطَ، كفَرِحَ، لُغَيَّةٌ في الغَيْنِ "(١).

الدراسة والتحليل:

يقال: "...وغَمِطَ النعمةَ والعافيةَ – بالكسر – يَغْمَطُها غَمْطًا: لم يشكرْها...وغَمِطَ الحقَّ: جَحَدَهُ."(٢) وعَمِطَ – بالكسر – بمعنى غَمِطَ.(٣) فكلا الفعلين بمعنى جحد .

ويلحظ من هذين الفعلين أن العين مبدلة من الغين. والعين يخرج من وسط الحلق.(٤) والغين يخرج من أدنى الحلق مما يلي الفم.(٥)

ولما كان ما بينهما من القرب تبادلا، ومن ثم تجد لهما نظائر في كلام العرب، من ذلك قول "الأصمعي: يقال: غَلَثَ طعامَه وعَلَثَهُ، والعُلَاثة: سَمْن وأَقِطٌ يُخلط، أو رُبٌّ(٦) وأَقِطٌ...قال: وفي لعل لغات: يقول بعض العرب: لعلي...وبعضهم: لَغَنِّي...الفراء:(٧) يقال: سمعتُ وَغَاهم ووَعَاهم، وهي الضجة. مالك عن هذا وَعْلٌ، ومالك عن هذا وَغْلٌ، في معنى: لجأ. اللحيانى: يقال: ارْمَعَلَّ دمعُه وارْمَغَلَّ: إذا قطر

---

(١) القاموس المحيط ، ٦٧٩/١ "ع م ط".

(٢) اللسان ٣٦٤/٧ "غ م ط"، وينظر: جمهرة اللغة ٩١٨/٢ "غ م ط"، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٥٧/١ "غ م ط".

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ٩١٦/٢ "غ م ط"، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٥٧/١ "غ م ط".

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥١٦/٥ ، والأصوات اللغوية، د/إبراهيم أنيس ص ٧٥ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٤٧/١ ، والأصوات اللغوية، د/إبراهيم أنيس ص٧٥ ، وعلم الأصوات اللغوية، د/أحمد عبد التواب الفيومى ص ٦٣ .

(٦)الرُّبُّ: دِبْسُ كُلِّ ثَمَرَةٍ، وهو سُلافَةُ خُثارَتِها بعدَ الاعْتِصارِ والطَّبْخِ. المحكم والمحيط الأعظم، ٢٣٧/١٠ "ر ب ب"، واللسان ١٠٣/١ "ر ب ب".

(٧) هذا الكلام ليس في: معاني القرآن للفراء، و"اللغات في القرآن" له.

وتتابع. وقد بَعْثَرَ متاعَه وبَعْثَره. أبو عمرو الشيبانى (ت ٢٠٦هـ) يقال:[١] نُشِعْتُ به ونُشِغْتُ به: أُولِعْتُ"[٢]

وبالنظر إلى نص القاموس – في صدر المسألة – يتبين أن الفيروزآبادى نعت "عَمِطَ" بـــ"لغية" ، ولعل السبب في هذا أنه لم يَرِدْ عن الأثبات من أئمة اللغة أن فصحاء العرب تكلموا بها، وقد صرح بهذا ابن دريد والصغانى، فقالا: "وقالوا: عَمِطَ نعمةَ الله، مثل غَمِصَها. وغَمِطَها بالعين والغين، وليس بثبت"[٣]

وقال الزبيدى مفسرًا كلام ابن دريد:"...وقد قالوا: عَمَطَ نعمةَ الله – تعالى – : إذا لم يشكرها، كعَمِطَ ، كفَرِحَ، لغيَّة في الغين المعجمة، وليس بثبت"[٤] أي: لم تثبت روايته عن الأسلاف الفصحاء.

استنتاج:

بدا من هذه المعالجة أن المراد من نعت "عَمِطَ" بـــ"لغية"، أنها لم تُرو عن الثقات من اللغويين.

لكن الباحث يرى أن هذا التصغير لا ينزع عنها فصاحتها، حيث وردت شواهد أخر على وقوع الإبدال بين العين والغين، وسبق الإيماء إليها في تضاعيف هذه الدراسة.

وعلى هذا تكون "عَمِط" لغية فصيحة، إلا أنها أقل شهرة من الغين، وقد بين هذا ابن فارس حين علق على كلام ابن دريد قائلاً: "قال ابن دريد: عَمِطَ فلانًا واعْتَمَطَهُ: إذا عابه. والمشهور الغين"[٥] أى: أن "عَمِطَ" أقل شهرة من "غَمِطَ".

---

(١) لم أعثر عليه في معجم الجيم، لأبي عمرو الشيباني بالولاء –تح/إبراهيم الأبياري–راجعه/ محمد خلف أحمد–الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة–١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٢) كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ص٢١ ، ٢٢ ، وينظر: الأمالى في لغة العرب، لأبي علي القالي ١٣٥/٢.

(٣) جمهرة اللغة ٩١٦/٢ "ع م ط" ، والعباب الزاخر واللباب الفاخر ٢٨٩/١ "ع م ط".

(٤) تاج العروس ٤٩٣/١٩ "ع م ط".

(٥) مجمل اللغة ص٦٣٠ "ع م ط".

٨- الكُنْدُش

النص:

قال الفيروزآبادي: "الكُنْدُش – بالضم –: العَقْعَقُ[١]، وأما الدواء المُعَطِّسُ فبالسين لا غير، أو الشين لُغَيَّة مرذولة"[٢]

الدراسة والتحليل:

الكُنْدُس –بالسين–: دواء مُعَطِّس.[٣] مأخوذ "من كَدَسَ،إذا عَطَسَ"[٤]. "والكُدَاس: عُطَاس البهائم، وكَدَسَتْ أَي: عَطَسَت"[٥] وهو"عُرُوقُ نَبَاتٍ داخِلُهُ أصْفَرُ، وخارِجُهُ أسْوَدُ، مُقَيِّئٌ مُسْهِلٌ، جَلَّاءٌ للبَهَق، وإذا سُحِقَ ونُفِخَ في الأنْفِ، عَطَّسَ وأنارَ البَصَرَ الكَلِيلَ، وأزالَ العَشَا."[٦]

والكُنْدُش – بالشين – دل على المعنى عينه.[٧] فكلاهما بمعنى واحد.

وقد أنكر الفيروزآبادي أن يكون "الكُنْدشُ" لغة في "الكُنْدُس" بمعنى الدواء المُعَطِّس، فقال: "...وأما الدواء المُعَطِّسُ فبالسين لا غير..."، ثم قال – شاكًّا –: "أو الشين لُغَيَّة مرذولة".

تُرى ما السر في وصفه إياها بـــ"لغية"؟

إذا تأملت "كُنْدُس" و"كُنْدُش" وجدت الفارق بينهما في السين والشين، وذلك أن السين يخرج مما بين الثنايا العليا وطرف اللسان،[٨] بينما يخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى،[٩] فتباعد المخرجين بَيِّنٌ؛ ولذا يستبعد أن يكون هذا من الإبدال.

---

(١) العَقْعَقُ: طائر أبلق ببياض وسواد، ضخم، من طير البر، طويل المنقار. تهذيب اللغة ٥٢/١ "ع ق"، والقاموس المحيط ٧٩١/١ "ع ق".

(٢) القاموس المحيط ٦٠٤/١ "ك ن د ش".

(٣) ينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني ٤١٩/٣ "ك د س"، وتاج العروس ٣٨٦/١٧ "ك ن ش".

(٤) التكملة والذيل والصلة ٥٠٧/٣ "ك د ش".

(٥) اللسان ١٩٢/٦ "ك د س".

(٦) القاموس المحيط ٥٧٠/١ "ك د س".

(٧) ينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي ٤٨/٢ ، ومختار الصحاح ص ٢٦٧ "ك د ش"، واللسان ٣٤٣/٦ "ك د ش".

(٨) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١ .

(٩) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٠/١ ، وعلم الأصوات، د/كمال بشر ص ١٨٤ .

ولما فُقِدَ مسوغ الإبدال نعتها الفيروزآبادى بـــ"لغية".

استنتاج:

بدا جليًّا مما سبق أن الإبدال بين هاتين الكلمتين لم يجد له مسلكًا؛ ومن ثم لم يكتف الفيروزآبادي بالتصغير، بل أردفها بما يقبحها، فقال: "...أو لغية مرذولة"، وذلك بعد أن جزم بأن "كُنْدُس" – بمعنى الدواء المُعَطِّس – لا ينطق إلا بالسين.

ليس هذا فحسب بل إن من المعجميين من أخرجها من نطاق اللغية، وعدها من تصحيف الكلام. قال الصغانى: "وقال الجوهرى[١] في هذا التركيب: الكُنْدُش: ضرب من الأدوية، وهو تصحيف، والصواب الكُنْدُس"[٢] وتبعه في هذا الزَّبِيدى.[٣]

وعلى هذا فمن تكلم بها، فقد خالف المعهود.

---

(١) لم أقف على هذا في مظانه من الصحاح.

(٢) التكملة والذيل والصلة ٥٠٧/٣ "ك د ش".

(٣) ينظر: تاج العروس ٣٦٨/١٧ "ك ن ش".

٩- لازِمٌ

النص:

قال ابن منظور:"...واللَّازبُ: الثَّابِتُ، وصار الشيءُ ضَرْبَةَ لَازِبٍ، أى: لازِمًا. هذه اللغة الجيدة، وقد قالوها بالميم، والأول أفصح. قال النابغة:

وَلا تَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَه وَلَا تَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ[١]

ولازم لُغَيَّة."[٢]

الدراسة والتحليل:

"اللازب" و"اللازم" في المعنى سواء، حيث يدلان على معنى واحد، وهو الشيء الثابت.[٣] ومن هنا يُفَسَّر أحدهما بالآخر، يقال: "اللازب: الثابت اللازم"[٤] و"يقال للازم: لازب"[٥] بإبدال الباء ميمًا، فالعرب يبدلون الباء ميمًا[٦].

وقد كثر إبدال الباء ميمًا والميم باءً عند العرب؛ ومن ثَمَّ قال الشهاب الخفاجى: "والميم والباء يتعاقبان، فتبدل إحداهما من الأخرى كثيراً"[٧]

ولذا تجد كتب اللغة المعنية بظاهرة الإبدال قد حشد مؤلفوها شواهدَ كثيرةً لألفاظ تعاقبت فيها الباء والميم، من هؤلاء : ابن السكيت[٨]، وأبو الطيب اللغوى[٩]، حيث عقد كل منهما بابًا مستقلًا ضمَّناه طائفة من هذا الضرب، وهاك شيئًا منها:

---

(١) البيت من الطويل، وهو للنابغة في ديوانه بالياء :يحسبون، ص ٦٤ ، ونسب إليه في: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٥١/٩ "ل ز ب"، وتاج العروس للزبيدي ٢٠٦/٤ "ل ز ب".

(٢) لسان العرب ٧٣٨/١ " ل ز ب".

(٣) ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ص٢٠٧ ، الصحاح ٢١٩/١ "ل ز ب"، وإسفار الفصيح لأبي سهل الهروي ٨٣٣/٢ ، وتاج العروس للزبيدي ٢٠٦/٤ "ل ز ب".

(٤) مجمل اللغة، لأحمد بن فارس ص٨٠٦ "ل ز ب".

(٥) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ١٩٨/٥ "ل ز ب" ، وينظر: شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص٢٢٧.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ١٤٧/١٣ "ل ز ب"، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص٢٢٧.

(٧) شرح درة الغواص في أوهام الخواص، ص٤٣١ .

(٨) ينظر: كتاب القلب والإبدال ص ٧٠ : ٧٦ .

(٩) ينظر: كتاب الإبدال ٣٧/١ : ٤١ .

قال أبو الطيب: "يقال: تسابَّ فلانٌ وفلان ، فأربى أحدهما إرْبَاء، وأرمى إرماءً، أى: زاد على صاحبه... والرَّبَاء والرَّمَاء: الزيادة... اللحيانى: يقال لأصل الذَّنَب: عَجْبُ الذَّنَب، وعَجْمُ الذَّنَب...ويقال: قد صَئِبَ من الماء يصْأَبُ، وصَئِمَ يَصْأَمُ: إذا امتلأ ورَوِىَ... وحكى الفراء:[١] عليه عِقْبَةُ السَّرْوِ، وعِقْمَةُ السَّرْوِ، أى: أنه ذو هيئة..."[٢] "ورجل سَلْهَبٌ وسَلْهَمٌ، أى: طويل...وكَبَحْتُ الدابةَ، وكَمَحْتُها، أى: رددتها باللجام"[٣]

وسبب كثرة هذا الإبدال واستملاحِ العربِ إياه يرجع إلى أن الباء والميم يصدران من مخرج واحد وهو الشفتان، ويشتركان في معظم الصفات، إذ كل منهما: مجهور، مستفل، منفتح، ذلق[٤] ؛ مما كان مسوغًا قويًّا لكثرة تعاقبهما على لسان العرب.

وبتتبع كتب اللغة المعنية بالمعاني يستبين أن بعضهم وصف "لازم" بأنه لُغَيَّةٌ في "لازب"[٥] على الإبدال.

ثم سردوا براهين تشهد بوقوع هاتين الكلمتين – اللغة واللغية – في كلام العرب. من ذلك قولهم: ما هو بضربة لازبٍ، ولازمٍ. بالباء والميم.[٦] "يُضرَب مثلاً في الشيء الواجب اللازم"[٧]، ومعناه: "ليس بفرض لازم، ولا حقٍّ واجب"[٨] .

ومنه قول النابغة في "لازب" :

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَه وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ.[٩]

وأنشد كُثَيِّرٌ – مبدلاً الباء ميمًا –:

---

(١) لم أقف على هذا الكلام فيما أتيح لي من مؤلفات الفراء كـ"معاني القرآن"، و"اللغات في القرآن".

(٢) كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٣٧/١ : ٤١ .

(٣) كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم الزجاجي ص٣٨ ، ٣٩ .

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس ص٤٧ ، ٤٨ .

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١٤٧/١٣ "ل ز ب"، واللسان ٧٣٨/١ "ل ز ب"، وتاج العروس ٢٠٦/٤ "ل ز ب".

(٦) ينظر: إسفار الفصيح للهروي ٨٣٣/٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٥١/٩ "ل ز ب"، وتاج العروس للزبيدي ٢٠٦/٤ "ل ز ب".

(٧) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثعالبي ص٦٨١ .

(٨) تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه ص٤٤٨ ، وينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ٤٩٧/١ .

(٩) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٩٧/١ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٩/١ "ل ز ب"، واللسان ٧٣٨/١ "ل ز ب".

سبق تخريج هذا البيت في أول هذه المسألة.

فَمَا وَرَقُ الدنيا ببَاقٍ لأهلِه ولا شِدَّةُ البلوى بضربةِ لازمِ [١]. [٢]

أما علة نعت "لازمٍ" بـــ"لُغَيَّة"، فتبرز من ثلاثة أمور:

الأول– يرى القتبى أن "لازب" أجود من "لازم"، حيث قال: "ويقولــون: ضــربة لازم. والأجود لازب"[٣] .

فنعت ابن قتيبة "لازب" – بصيغة اسم التفضيل – بـــ"الأجود" يقتضي أن يكون "لازم" جيدًا حسنًا؛ إذ التفضيل يفيد تحقق الشيئين بالصفة، إلا أنه فاق فيهــا الفاضــلُ المفضولَ.

الثاني: ترى كثيرًا من أئمة اللغة يصــفون "لازب" بأنــه أفصــح مــن "لازم": قــال الجوهرى: "تقول: صار الشيءُ ضربةَ لازبٍ. وهو أفصح من لازم"[٤]. وقال ابن سيده: "وصار الشيءُ ضربةَ لازب، أى: لازمًا. وقد قالوها بالميم، والأول أفصح"[٥] .

وبهذا أيضًا قال ابنُ هشام اللخمىُّ[٦]، ومحمدُ بن أبي بكر الــرازي[٧]، وابــنُ منظور[٨]، والفيروزابادي[٩]، والزبيدى[١٠].

فوصْفُ هؤلاء "لازب" بـــ"الأفصح" يُشعر بأن "لازم" فصيحٌ، إلا أنه أدنى رتبــة من "لازب"، على ما أفاده اسم التفضيل – كما أسْلفتُ.

---

(١) هذا البيت من الطويل، وهو لكثير عزة في ديوانه ص٢٢٥ ، ونسب إليه في: الكنز اللغوى في اللسن العربي، لابن السكيت ص ١٤ ، والصحاح للجوهري ٢٠٢٩/٥ "ل ز م"، والمحكم والمحيط الأعظم ٥١/٩ "ل ز ب".

الوَرَق: المال. وورَقُ الدنيا: نعيمها وبهجتها. ينظر – على الترتيب –:مقاييس اللغة، لابن فارس ١٠١/٦ "و ر ق"، واللسان ٣٧٤/١٠ "و ر ق".

(٢) ينظر: إسفار الفصيح للهروي ٨٣٣/٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٥١/٩ "ل ز ب"، واللسان ٧٣٨/١ "ل ز ب".

(٣) أدب الكاتب ص٣٢٧ .

(٤) الصحاح ٢١٩/١ "ل ز ب".

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٥١/٩ "ل ز ب".

(٦) ينظر: شرح الفصيح ص٢٢٨.

(٧) ينظر: مختار الصحاح ص٦١٢ "ل ز ب".

(٨) ينظر: اللسان ٧٣٨/١ "ل ز ب".

(٩) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤٢٨/٤ .

(١٠) ينظر: تاج العروس ٢٠٦/٤ "ل ز ب".

الثالث: ثَمَّ وصف ثالث نصص عليه الزبيدى – في موضع آخر – بأن "لازب" أعلى من "لازم"، يقول: "وصار الشيء ضربة لازم، لغة في لازِبٍ ، والباء أعلى"[١] أى: الباء أعلى ، والميم عالية.

استنتاج :

يستنبط مما سبق أن "لازم" لُغَيَّةٌ مقبولة، وليست مرذولة أو مقبوحة، بل هى فصيحة، جيدة، عالية ، يشهد لهذا :

أولاً– فُشُوُّ إبدال الباء ميمًا والميم باءً في اللِّسْنِ العربي، وقد أشرت إلى هذا في مضامين هذه الدراسة.

ولَمّا لَحِظَ الشهابُ الخفاجى انتشار هذه الظاهرة ووفورَ شواهدها، جعل الإبدال بين الباء والميم مقيسًا مطردًا، فَرَاحَ يقول – في تضاعيف سرده الأمثلةَ، ومنها "لازب" و"لازم" –:"...وظاهر كلامهم أنه مقيس مطرد"[٢].

ثانيًا– حُجَّةٌ أخرى ترتقي بـ "لازم" المنعوت بـ"لُغَيَّة"، وذلك أنك تجد بعض الأثبات من حُذَّاق اللغة يصف "لازم" بـ"اللغة" دونما تصغير، فها هو ذا أبو بكر الأنبارى يَقْرُن بين "لازب" و"لازم" ويجعل الأولى نِدًّا للثانية، فيقول: "وقولهم: ما هذا بضربة لازب... معناه: ما هذا بلازم واجب...وهو مَثَلٌ، وفيه لغتان: يقال: ما هو بضربة لازب، ولازم"[٣]

فتأمل قوله: "وفيه لغتان" لا : لغة ولغية.

وقال الجوهرى: "ويقال: صار كذا وكذا ضربة لازم، لغة في لازب"[٤] وأيدها ببيت كُثَيِّر السالف الذكر.

كل ذلك ينبئ عن شيء واحد، هو أن "لازمًا" لغية مقبولة، فصيحة، حسنة، عالية، مَنْ نطق بها فقد أصاب المَحَزَّ، فهى بالنسبة إلى الباء تدانيها، إن لم تكن تضاهيها؛ وبذا يضمحل البون بينهما.

وعليه، فلا يراد من وصفها بـ"لغية" الإشارةُ إلى التحقير أو التقليل.

---

(١) ينظر: المرجع السابق ٤١٩/٣٣ "ل ز م".

(٢) شرح درة الغواص في أوهام الخواص، ص٤٣١ .

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٩٧/١ .

(٤) الصحاح ٢٠٢٩/٥ "ل ز م" .

١٠- هَاجَةٌ

النص:

قال الزَّبِيدى: "وفي حديث مكحول (ت ١١٨هـ): ما فَعَلْتَ في تلك الهاجة؟.[١] يريد: الحاجة. قيل: إنها لُغَيَّةٌ"[٢]

الدراسة والتحليل:

قول مكحول: "الهاجة" يريد: الحاجة. هما كلمتان بمعنى واحد.[٣] وقد وصف الزبيدى" الهاجة" – ناقلاً – بـ"لغية". ولنا أن نتساءل: ما علة وصفها بـ"لغية"؟

وبالتنقيب عن هذا يتجلى لنا أن لأئمة اللغة في ذلك توجيهين صوتيين:

الأول– أن مكحولاً قالها بالهاء يعرض ذلك من قِبَل اللُّكْنة؛ لأنه كان عجمى الأصل من سبي كابُل،[٤] فلا غرو إنْ كان يرتضخ لُكنة.[٥] "يُقَال: فلَان يَرْتَضِخُ لُكْنَةً عجمية، إِذا نَشأ فِي العَجَم صَغِيرًا، ثمَّ صَار مَعَ العَرَب، فتكَلَّم بكلامهم، فَهُوَ يَنزع إِلَى العَجَم فِي أَلفاظٍ من ألفاظهم، لَا يستمرُّ لسانُه على غَيرهَا، وَلَو اجْتهد" [٦]؛ لأن "اللُّكنة – بالضم – العِيُّ، وهو ثقل اللسان"[٧]، "ويقال لمن لا يفصح بالعربية: أَلْكَن"[٨] قال الجاحظ:"...ويقال: في لسانه لُكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العربية، وجذبته العادة الأولى إلى المخرج الأول."[٩]

فثِقَلُ لسانِ مكحول أعياه عن الإتيان بصوت الحاء، وجذبه إلى الهاء.

---

(١) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٣٥٥/٣ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ٤٩١/٢ .

(٢) تاج العروس ٢٨٦/٦ "هيج".

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٨١/٥ ، واللسان ٣٩٤/٢ "هـ و ج".

(٤) هو مكحول بن عبد الله، كان هنديًّا، وقد سُبِى في حروب كابل لسعيد بن العاص، فوهبه لامرأة من هذيل، فأعتقته بمصر، ومات بالشام سنة ثنتى عشرة ومائة. ينظر: الثقات لابن حبان ٤٤٧/٥ .

(٥) غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي ١٣٦/٣ ، بتصرف، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢٨١/٥ ، واللسان ٣٩٤/٢ "هـ و ج".

(٦) التهذيب ٥٢/٧ "ر ض خ"، وينظر: اللسان ١٩/٣ "ر ض خ".

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص٦٢٦ ، وينظر: تاج العروس ١٢٥/٣٦ "ل ك ن".

(٨) التوقيف للمناوى ص٦٢٦ ، وينظر: المصباح المنير ٥٥٨/٢ "ل ك ن".

(٩) البيان والتبيين ٥٦/١ .

الثاني– يحتمل أن يكون مكحول" نحا بها نحو لغة من يقلب الحاء هاءً. قال الكسائى: سمعتهم يقولون: بَاقِلِّىٌّ هارٌّ[١]. فقلت: يجعلونه من التَّهَرِّي؟ قالوا: لا، ولكن من الحرارة. ومثله قوله:

تَمَدَّهي ما شِئْتِ أَنْ تَمَدَّهِي[٢]"[٣]

وإبدال الهاء من الحاء له شواهد كثيرة في فصيح كلام العرب، من ذلك: "قال الأصمعى: يقال: مَدَحَ ومَدَهَ ، وما أحسن مَدْحَه ومَدْهَه...ويقال: سقط من السطح فتكدَّح وتكدَّه[٤]...وأنشد لرؤبة:

أَو خافَ صَقْعَ القارعاتِ الكُدَّهِ[٥]

...والكُدَّه: الكسر...ويقال: قَحَلَ جلدُه وقَهَلَ، إذا يبس...وقد جَلَحَ الرجلُ وجَلَهَ، وهو الجَلَحُ والجَلَهُ، إذا انحسر الشعر عن مقدَّم رأسه... ويقال: حَقْحَقَ في السير وهَقْهَقَ، إذا سار سيرًا متعبًا... ويقال للقصير: بُهْتُر وبُحْتُر...وقال غير الأصمعي: يقال: في صوته صَحَلٌ وصَهَلٌ أي: بُحُوحَة..."[٦]

فإبدال الحاء هاء وقع كثيرًا في لغة العرب؛ لقرب مخرجيهما، فالحاء يخرج من وسط الحلق، والهاء من أقصاه مما يلي الصدر.[٧]

---

(١) الباقِلِّى: الفول . ينظر: العين ٣٣٤/٨ "ل ف و"، وتهذيب اللغة ٢٧٠/١٥ "ل ف و".

(٢) البيت من بحر الكامل، وهو لرؤبة في ديوانه برواية "تَمَتَّهِي"، ينظر: ديوانه ص١٨٩ ، وروى بالهاء منسوبًا إلى رؤبة في: غريب الحديث للخطابي ٥٩٢/١ ، وبلا نسبة في: تهذيب اللغة ١٢٧/٦ "م د هـ"، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري ٦٢٣٥/٩ ، والتكملة والذيل والصلة للصغاني ٣٥٦/٦ "م د هـ"، واللسان ٥٤٠/١٣ "م د هـ".

(٣) الفائق في غريب الحديث للزمخشري١٢١/٤ ، وينظر: غريب الحديث للخطابي ١٣٦/٣، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصبهاني ٥١٥/٣ .

(٤) تكَدَّهَ، أي: تكسر. المحكم والمحيط الأعظم ١٣٤/٤ "ك د هـ".

(٥) هذا عجز بيت من الرجز، وصدره:

كَعْكَعْتُهُ بالرَّجْمِ والتَّنَجُّهِ

وهو لرؤبة في ديوانه ص١٦٥، ونسب إليه في: تهذيب اللغة ٩/٦ "ك د هـ"، والصحاح ٢٢٤٦/٦، ٢٢٤٧ "ك د ه" ، والمحكم والمحيط الأعظم ١٩٩/١ "ق ر ع"، واللسان ٢٦٢/٨ "ق ر ع".

مفردات البيت: "الصَّقْعُ: كل ضرب على يابس...والقارعة: كل هنة شديدة القرع". الكنز اللغوى في اللسن العربي، لابن السكيت ٢٦ ، ٢٧ .

(٦) الكنز اللغوى في اللسن العربي، لابن السكيت ٢٦ : ٢٨ .

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤٣٣/٤ ، وينظر: أصوات اللغة، د/ عبد الرحمن أيوب ص٢١٦ ، ٢١٧ .

استنتاج:

إذا كان مكحول لَكَنَ بالحاجة فقال: الهاجة، فإن وصفها بلغية لا يصح؛ لأنها خرجت من إطار اللغة واللغية؛ إذ اللغيات تكلم بها العرب عدا أنها أدنى فصاحة من اللغة، ومكحول عجمى لا تؤخذ عنه لغات أو لُغَيَّات.

وإذا اعتبرنا الوجه الثاني بأن الهاء مبدلة من الحاء، حسن نعتها بـــ"لغية"، حينئذ يكون باعث التصغير الإشارة إلى أن الهاء أقل فصاحة من الحاء؛ إذ لم يثبت في اللهجات العالية أنهم تكلموا بـــ"الهاجة".

وإلى الأول تميل النفس؛ لأن مكحولاً ليس عربيًّا حتى يبدل راغبًا، وإنما قلبها راغمًا؛ لِعِيٍّ في لسانه أعجزه عن الإتيان بالحاء. فصرْفُها إلى اللُّكنة أصوب من جعلها بدلاً من الحاء. وقد صرح ابن الجوزي بعلة عدول مكحول إلى الهاء، فقال:"...وما أظنه إلا لِلُثْغة كانت به"[1]

وينصر هذا – أيضاً – أن الزبيدى حين حكى وَسْمَها بـــ"لغية" استعمل صيغة التمريض في معرض التوثيق، فقال:" قيل: إنها لغية" ولم يصرح بالقائل، وهذا يدل على أنه لم يقطع بهذا الوصف.

---

(١) غريب الحديث ٢/٤٩١.

١١- وَاكَلَ[١]

النص:

قال الفيروزآبادى: " وآكَلَهُ الشيءَ: أطعمه إياه ودعاه إليه، كأَكَّلَهُ تأكيلًا، و. فلانًا مُوَاكَلَةً وإِكَالًا: أَكَلَ معه، كَوَاكَلَهُ في لُغَيَّة"[٢]

الدراسة والتحليل:

"يقال: آكَلْتُ فلانًا: إذا أَكَلْتُ معه"[٣] ووَاكَلْتُ بمعنى آكَلْتُ.[٤] ووجه ذلك من جهة القياس هو حمل الماضي على المستقبل؛ لأنهم كانوا يقولون في المستقبل: يُواكِل، فقالوا في الماضي: وَاكَلَ.[٥] وإنما جعلوا الهمزة واوًا هنا للتخفيف[٦]، أو على البدل.[٧]

وقلب الهمزة واوًا عزاه الخليل بن أحمد إلى أهل اليمن،[٨] وعزاه غيرُه إلى طيِّئ.[٩]

وقد وقع لهذه الكلمة نظائر في كلام العرب ، من ذلك: "آخَيْتُ، ووَاخَيْتُ...وآسَيْتُ ووَاسَيْتُ"[١٠] و"قال الكسائى والفراء[١١]: وَامَرْتُهُ ، في: آمَرْتُه...وآجَرْتُهُ ووَاجَرْتُهُ..."[١٢]

---

(١) تعد هذه الواو من الصوامت؛ حيث يشترك اللسان والشفتان في إخراج الواو، وللنطق بها يندفع الهواء من الرئتين حتى يمر بين الوترين الصوتيين زامرًا لتضايق ممرِّه بينهما، فإذا وصل إلى اللسان ارتفع أقصاه، واستدارت الشفتان مع ذلك، فمر الهواء بصوت الواو. المختصر في أصوات اللغة العربية، د/محمد حسن جبل، ص ١٣٨ بتصرف، وينظر: علم الأصوات، د/كمال بشر ص ٣٧٠ .

(٢) القاموس المحيط ٩٦١/١ "أ ك ل" .

(٣) أدب الكاتب ص٣٦٩، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨٦/٧ "أ ك ل"، واللسان ١٩/١١ "أ ك ل".

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨٦/٧ "أ ك ل"، واللسان ١٩/١١ "أ ك ل".

(٥) ينظر: اللسان ١٩/١٤ "أ خ ا"، وتاج العروس ٤٨/٣٧ "أ خ ا".

(٦) ينظر: العين ١٤٧/٨ "أ ت ى"، وتاج العروس ٤٨/٣٧ "أ خ ا".

(٧) ينظر: أدب الكاتب ص٣٦٩ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٨٦/٧ "أ ك ل"، واللسان ١٩/١٤ "أ خ ا"، وتاج العروس ٤٨/٣٧ "أ خ ا".

(٨) ينظر: العين ١٤٧/٨ "أ ت ى".

(٩) ينظر: اللسان ١٩/١٤ "أ خ ا"، وتاج العروس ٤٨/٣٧ "أ خ ا"، وبحوث ومقالات في اللغة ، د/رمضان عبد التواب ص٢٣٢ .

(١٠) الغريب في المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤٠١/١ ، وينظر: الجراثيم، لابن قتيبة ٢٤٦/١ .

(١١) قال الفراء: "فأمّا قول العرب: وَاخَيْتُ، وَوَامَرْتُ، وَوَاتَيْتُ، وَوَاسَيْتُ، فإنها بُنيت على المواخاة والمواساة والمواتاة والمؤامرة، وأصلها الهمز". معاني القرآن ١٣٧/٢ .

(١٢) كتاب الألفاظ، لابن السكيت ص٣٤٠ .

هذا، وقد وصف الفيروزآبادى "وَاكَلَه" بأنه لغية في "آكَلَهُ"، وقد ترجع علة التصغير إلى الأسباب الآتية:

الأول– أن الخليل بن أحمد قبَّح قلب الهمزة واوًا في مثلها، فقال: "وتقول: آتَيْتُ فلانًا على أمره مؤاتاة، ولا تقول: وَاتَيْتُهُ، إلا في لغة قبيحة لليمن، وأهل اليمن يقولون: واتَيْتُ، وواسَيْتُ، ونحو ذلك، ووَامَرْتُ، من: آمَرْتُ"(١)

الثاني– وسمها ابن درستويه بالرداءة، فقال: "آسَدْتُه...فإما من الأسد لا يكون إلا على لغة من قال: وَاخَيْتُهُ، ووَاكَلْتُهُ، في: آخَيْتُهُ وآكَلْتُهُ، بتحويل الهمزة الثانية واوًا، وهى لغة رديئة؛ لأن هذه الهمزة إنما تجعل ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها"(٢)

الثالث– يرى الأزهرى أن "آكَلَهُ" بالهمزة أجود وأكثر من "وَاكَلَهُ"، قال: "ويقال: آكَلْتُ الرجلَ وواكَلْتَهُ فهو أكيلي. والهمزة أكثر وأجود"(٣) يلزم من هذا أن يكون "وَاكَلَهُ" أقل استعمالاً من " آكَلَهُ"، وأدنى حسنًا .

وعدها – أيضًا – ابن سيده(٤) وابن منظور(٥) قليلة.

وقد ترتب على هذه الأسباب أن بعض اللغويين أدرج "وَاكَلَهُ" في كلام العامة، وخلعوا عنها فصاحتها، منهم: ابن قتيبة(٦)، وابن درستويه(٧)، وابن الجوزي حيث قال: "والعامة تقول: وَاكَلْتُهُ"(٨) .

ومن ثم راح بعضهم ينكرها وينهى عن استعمالها، فقالوا: "ولا تقل: وَاكَلْتُه"(٩)

---

(١) العين ١٤٧/٨ "أ ت ى".

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٥١٠ ، ٥١١ .

(٣) تهذيب اللغة ١٩٩/١٠ "أ ك ل" .

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨٦/٧ "أ ك ل" .

(٥) ينظر: اللسان ١٩/١١ "أ ك ل" .

(٦) ينظر: أدب الكاتب ص ٣٦٩ .

(٧) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه ص ٥١٠ ، ٥١١ .

(٨) تقويم اللسان ص٦٢ .

(٩) إصلاح المنطق ص ٢٦٣ ، وأدب الكاتب ص ٣٦٩ ، والصحاح ١٦٢٤/٤ "أ ك ل" .

استنتاج:

بدا لصاحب النظرة العجلى أن "وَاكَلَهُ" ليس من كلام العرب الفصحاء، وأن المتكلم بها لاحنٌ. وبالتثبت من هذه المسألة استبان أن هذه الكلمة جرت على ألسنة بعض العرب، وأن ما سلف من بواعث التصغير لا ينزع عنها فصاحتها، وذلك لعلتين:

الأولى- أن ابن دريد – راوية اللغة المنعوت بأنه أعلم زمانه باللغة، وبصدق اللهجة، وأنه انتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها[١] – قال: "سمعتُ بعض الفصحاء يقول: قد واسَيْتُهُ، ووَاكَلْتُه، ووَاتَيْتُه، ووَاخَيْتُه[٢]..."[٣]

الثانية- أن "وَاكَلَهُ" بالواو ثبتت روايتها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وذلك فيما رواه الإمام أحمد والترمذى عن عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي فَنَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَوَاكَلُوهُمْ، وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [٤] [٥]

لهذا وذاك صح القول بأن "وَاكَلَ" لغة فصيحة ، وأنها ليست من كلام العامة، وأضحى القول بأنها رديئة أو ضعيفة واهنًا.

ويرجح – إذ ذاك – أن يكون مراد الفيروزآبادي من التصغير التنبيهَ على قلة استعمالها، وليس على أنها من لحن العامة كما يتبادر إلى الأذهان، وهذا ما ذهب إليه الأزهرى – كما مضى .

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن خلكان ٣٢٣/٤ .

(٢) لم أقف على هذا النص في الجمهرة.

(٣) المقدمة الجزولية في النحو ، للجزولي ص٢٦٩ .

(٤) سورة المائدة: من الآية ٧٨ .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٠/٦ برقم ٣٧٣١ ، وسنن الترمذي ١٠٢/٥ برقم ٣٠٤٧ ، واللفظ للترمذي.

المبحث الثاني: التبادل بين الصوائت

توطئة:

الصوائت: جمع صائت، وهى قسيم الصوامت. والصوت الصائت: يحدث حين يمر الهواء من الفم حرًّا طليقًا في أثناء النطق به دون عائق أو مانع يقطعه، أو ينحو به نحو منافذ أخرى كجانبي الفم أو الأنف، أو دون تضييق لمجراه؛ فيحدث احتكاكًا مسموعًا.(١)

وهى الألف والياء والواو ، إذا سبقت بحركة مجانسة لها، وتسمى حروف المد أو أصوات اللين.

ويدخل في الصوائت الحركات الثلاث: الفتحة، الكسرة، الضمة، وتسمى بالصوائت القصيرة؛ لأنها أبعاض حروف المد ، قال ابن جني: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي: الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي: الفتحة والكسرة والضمة. فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحةَ الألف الصغيرة، والكسرةَ الياء الصغيرة، والضمةَ الواو الصغيرة."(٢)

رصدت العين – فيما رصدت – وقوع ظاهرة الإبدال بين الحركات في بعض الكلمات المنعوتة بـــ"لغية" بينها وبين لغاتها، وقد اقتضت مادتها أن تنشعب إلى مطلبين، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) علم الأصوات، د/كمال بشر ص ٢١٧ ، بتصرف، وينظر: الأصوات اللغوية، د/إبراهيم أنيس ص ٢٧ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٧ .

المطلب الأول: التبادل بين الكسر والفتح

١- جَرَابٌ

النص:

قال الفيروزآبادى:"...والجِرَابُ - ولا يفتح، أو لغية، فيما حكاه عياض (٥٤٤هـ) وغيره -: المِزْوَد، أو الوعاء..."[١]

الدراسة والتحليل:

"الجِرَابُ: وعاء يوعَى فيه، وهو من إهاب الشاء"[٢] وقد يفتح[٣]، وذلك بإبدال الكسرة فتحة.

وقد نعت الفيروزآبادى والزبيدى "الجَرابَ" - بفتح الجيم - بأنه لغيَّة في الكسر، ونقل القاضي عياض الفتح عن القَزاز (ت ٤١٢هـ)، فقال: "وقال القَزاز: هو بفتح الجيم"[٤].

وتتأتى علة نعت "الجَرَاب" بـــ"لُغَيَّة" من الأسباب الأتية:

الأول- عَدَّهُ كثير من أئمة اللغة من كلام العامة[٥]. قال الجوهرى: "الجِرَاب معروف، والعامة تفتحه"[٦] .

الثاني- أن فتح الجيم أقل شهر وأدنى فصاحة، وقد صرح النووى بهذا، فقال: "الجراب بكسر الجيم وفتحها، والكسر أشهر وأفصح، ولم يذكر الأكثرون غيره، وحكاه القاضي عياض في "المشارق""[٧]

---

(١) القاموس المحيط ٦٦/١ "جرب" .

(٢) العين ١١٣/٦ " ج ر ب"، وينظر: اللسان ٢٥٩/١ "ج ر ب"، وتاج العروس ١٤٩/٢ "ج ر ب".

(٣) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى ١٤٤/١ - المكتبة العتيقة ودار التراث- من دون تاريخ.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١٤٤/١ .

(٥) ينظر: الصحاح ٩٨/١ "ج ر ب"، وتقويم اللسان لابن الجوزي ص٩٠ ، ومختار الصحاح ص١١٩ "ج ر ب"، واللسان ٢٦١/١ "ج ر ب"، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لابن أيبك الصفدي ص٢١٣، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢٥٠/١ .

(٦) الصحاح ٩٨/١ "ج ر ب" .

(٧) تحرير ألفاظ التنبيه ص ٣٤٣ .

الثالث– أفصح الزبيدى عن علة ثالثة وهى ضعف الفتح، فقال: "والجِراب بالكسر، ولا يفتح، إشارة إلى الضعف"[١].

فسبب التصغير يرجع إلى كونها من لحن العامة، أو لضعفها، أو لأنها أقل شهرة وفصاحة من الكسر.

استنتاج:

انبثق عن هذه الدراسة ثلاثة أمور:

الأول– أن جمهور اللغويين أدرجوا الفتح في كلام العامة، ولم يعدوه من الفصيح.

الثاني– يفهم من كلام النووي السابق أن الفتح ليس من لحن العوام، وإنما هو فقط أقل شهرة وفصاحة من الكسر.

الثالث– ظاهر كلام القزاز بأن "الجَرَاب" يدل على أن الفتح في قوة الكسر.

فأى هذه الأقوال راجح وأيها مرجوح؟

بإنعام النظر في هذه الدراسة يتبين أن رأى الجمهور بأنها من كلام العامة هو الأرجح؛ وذلك لأنه لم يصرح أحد بأن العرب تكلمت بالفتح، ولذا قال ابن السكيت: "وتقول: هو الجِرَاب، ولا تقل: الجَراب"[٢] وحكى هذا عنه الفيومىُّ. [٣]

وينصر هذا الوجه أن الفيروزآبادى والزبيدى أنكرا الفتح، وعلى هذا يمكن القول بأن الغاية من التصغير التنبيه على أن فتح الجيم من لحن العامة، وأنه لم يرد على لسان العرب الخُلَّص؛ ومن هنا يُلحن ناطقها.

---

(١) تاج العروس١٤٩/٢ "ج ر ب".

(٢) إصلاح المنطق ص ١٣٢ .

(٣) ينظر: المصباح المنير ٩٥/١ "ج ر ب" .

٢ – لَيَّان

النص:

قال ابن منظور:"...ولَوَاهُ دَيْنَهُ وبِدَيْنِه لَيًّا ولِيًّا ولَيَّانًا ولِيَّانًا: مَطَلَهُ. قال ذو الرُّمة:

تُطِيلِينَ لَيَّانِي وأنتِ مليئةٌ وأُحْسِنُ يا ذاتَ الوِشاحِ التقاضيا[١]

قال أبو الهيثم: لم يجئ من المصادر على فَعْلان إلا لَيَّان. وحكى ابن بَرِّي (ت٥٨٢هـ) عن أبي زيد قال: لِيَّان بالكسر[٢]، وهو لغية"[٣]

الدراسة والتحليل:

اللِّيَّانُ واللَّيَّانُ مصدرا الفعل "لَوَى" بمعنى: مَطَلَ. يقال: لَوَى الغريمَ يَلْوِيهِ لَيًّا ولَيَّانًا: إذا مطله بحقه.[٤] "ولَواهُ بِدَيْنِهِ لَيًّا ولِيًّا ولِيَّاناً، بكسرهما: مَطَلَهُ."[٥]

فهما مصدران – لفعل واحد – أبدلت الفتحة إلى كسرة.

هذا، وقد وصف ابن منظور "لِيَّان" بأنه لغية، وأفصح بعض أئمة اللغة عن سبب تصغيرها، فقالوا: اللَّيَّان، بفتح اللام وكسرها، والفتح أكثر استعمالاً.[٦]

استنتاج:

ثَم أمر ينبغي التنبه له، وهو أن نعت أبي زيد "لِيَّان" بـــ"لغية" لا يُسَلَّم له؛ وذلك لأن النحويين يرون أن الأقيس هو الكسر، قال العيني: "والفتح أكثر استعمالاً، والكسر

---

(١) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه برواية: تسيئين لَيَّاني. ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي، رواية ثعلب ١٣٠٦/٢ .

(٢) ليس في نوادر أبي زيد الأنصاري–تح/محمد عبد القادر أحمد–دار الشروق–بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) اللسان ٢٦٣/١٥ "ل و ى".

(٤) جمهرة اللغة ٢٤٦/١ "ل و ى" بتصرف، وينظر: أدب الكاتب ص٢٤١ ، وتهذيب اللغة ٣١٩/١٥ "ل و ى"، والمصباح المنير ٥٦١/٢ "ل و ى".

(٥) القاموس المحيط ١٣٣٢/١ "ل و ى"، وينظر: المخصص ٤٠٧/٣ ، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ص ٤٣٣ – دار الكتاب العربي – دون تاريخ.

(٦) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني ١٤١٠/٣ ، بتصرف ، وينظر: التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ١٠/٢ .

أقيس"[١]؛ لأنه مصدر الفعل الثلاثي "لَوَى" وقياس مصدره أن يجيء على فِعْلان – بالكسر – أو فُعْلان – بالضم.

وقد وضح المبرد هذا، فقال: "فَعْلَان – بفتح الفاء – لا يكون مصدرًا، إنما يجيء على فِعْلان أو فُعْلان، وهذا كثير في المصادر، نحو: العِرْفان، والوِجْدان، فكان أصله لِيَّانًا أو لُيَّانًا، فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة؛ فعدلوا إلى الفتحة[٢]"[٣]

وقد أشار السيرافى إلى كلام المبرد، واستحسنه، فقال: "ذكر بعض أصحابنا – وهو عندي جيد – أن لَيَّانًا أصله لِيَّانًا؛ لأنه ليس في المصادر فَعْلان، وإنما يجئ على فِعْلان وفُعْلان كثيرًا، كالوِجدان والإتيان والعِرفان، فكأن أصله لِيَّان أو لُيَّان، فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة، ففتحوا استثقالًا."[٤] أى: فتحوا "لَيَّان" طلبًا للخفة، وهربًا من اجتماع الكسرة أو الضمة مع الياء المشددة إذا قيل :"لِيَّان" ،أو "لُيَّان".

ولمَّا كان "لَيَّان" مخالفًا للقياس انقطع نظيره إلا من مثال واحد، وهو شَنْآن بتسكين النون.[٥]

وغاية القول أن يقال: إن نعت "لَيَّان" بـــ"لغيَّة" لا يخلع عنها فصاحتها، سوى أن الكسر أفصح استعمالاً، والفتح فصيح قياسًا.

---

(١) المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، للعيني ١٤١٠/٣ .

(٢) لم أقف على هذا الكلام في: "المقتضب" ، و"الكامل في اللغة والأدب".

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ ، وينظر: الأصول في النحو لابن السراج ٨٦/٣ ، ٨٧ ، والتعليقة على كتاب سيبويه، لأبي على الفارسي ١١٩/٤ .

(٤) شرح كتاب سيبويه ٤٠٢/٤ .

(٥) ينظر: شرح تسهيل الفوائد لابن مالك، ٤٦٨/٣ ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني ١٤٠٩/٣ .

٣- أَخَالُ

النص:

قال الفيروزآبادى: "خَالَ الشيءَ يَخَالُهُ خَيْلًا وخَيْلَةً – ويكسران – وخَالًا وخَيَلانًا – محركة – : ظنَّه. وتقول – في مستقبله – : إِخالُ بكسر الهمزة، وتفتح في لغية"(١)

الدراسة والتحليل:

يقال: "خالَ الشيءَ يَخالُ خَيْلاً، وخِيلة، وخَيْلة، وخَالاً، وخِيَلاً، وخَيَلاناً، ومَخالة، ومَخِيلة، وخَيْلُولة: ظَنَّه"(٢)

وفي مضارعه وجهان: "إِخَال" بكسر الهمزة، و"أَخَال" بفتحها.(٣) بإبدال الكسرة فتحة.

وقد نُسب الفتح إلى بني أسد(٤) أما الكسر، فعزاه المرزوقى إلى طيئ، فقال: و"إِخَال" لغة طائية، فكثر استعمالها في ألسنة غيرها حتى صار "أَخَال" كالمرفوض"(٥)

وقد ذكر سيبويه والرضى أن كسر أول الفعل المضارع لغة جميع العرب، إلا أهل الحجاز.(٦) قال الرضى: "واعلم أن جميع العرب – إلا أهل الحجاز – يُجَوِّزُونَ كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فَعِل بكسر العين، فيقولون: أنا إعْلَم، ونحن، نِعْلَم، وأنت تِعْلَم. وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف، نحو: إيجل وإخال وَإِشْقَى وَإِعَضّ"(٧)

وقد نص الفيروزآبادى والزَّبِيدى على أن "أَخَال" بفتح الهمزة "لغية"(٨) .

فما دلالة الوصف بـــ"لغية" ههنا؟

---

(١) القاموس المحيط ٩٩٦/١ "خ ي ل".

(٢) اللسان ٢٢٦/١ "خ ي ل"، وينظر: المصباح المنير ١٨٦/١ "خ ي ل".

(٣) ينظر: الصحاح ١٦٩٢/٤ "خ ي ل"، واللسان ٢٢٦/١١ "خ ي ل".

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٩٢/٤ "خ ي ل"، واللسان ٢٢٦/١١ "خ ي ل"، وشرح قصيدة "بانت سعاد" لابن هشام المصري ص١٩٧ ، والمصباح المنير ١٨٧/١ "خ ي ل".

(٥) شرح ديوان الحماسة ص١٨١ .

(٦) ينظر: الكتاب ١١٠/٤ ، ١١١ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٤١/١ .

(٧) شرح شافية ابن الحاجب ١٤١/١ .

(٨) ينظر: تاج العروس ٤٤٩/٢٨ .

بتتبع هذه الكلمة يتبدى أن علة التصغير الإشارةُ إلى أن الكسر أفصح من الفتح[١]؛ لأنه أكثر استعمالاً منه.[٢] وقد فشا الكسر على لسان العرب حتى قال المرزوقى: "و"إِخال" لغة طائية، فكثر استعمالها في ألسنة غيرها، حتى صار "أَخال" كالمرفوض"[٣]

يفهم من هذا أن "أَخال" وصف بـــ"لغية"؛ لأنه أقل استعمالاً من الكسر، فلم يتكلم به إلا أهل الحجاز وبنو أسد – كما سبق.

استنتاج:

وَصْفُ "أَخَال" بأنه "لغية" يوهم ظاهره التحقير، لكن الفتح لغة فصيحة؛ لأنه القياس.[٤] أما الكسر فهو وإن كان فصيحًا استعمالاً، لكنه شاذ قياسًا.[٥] فالفتح أفصح من جهة القياس، قال ابن هشام: "وكسر همزة "إِخال" فصيح استعمالاً شاذ قياسًا، وفتحها لغة بني أسد، وهو بالعكس"[٦] أى: الفتح فصيح قياسًا شاذ استعمالاً.

ثَمَّ أمر آخر يسترعي النظر، وينفي التقبيح والتحقير عن الفتح ، وهو أن الفتح هو الأصل في الفعل "أخال"، وقد صرح بهذا سيبويه –بعد ذكره أمثلة كسرت فيها أحرف المضارعة– فقال: "...وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز، وهو الأصل"[٧] وقال ابن سيده – مؤصلاً لغة الحجازيين في فتح الهمزة –: "وصارت لغتهم الأصل؛ لأن العربية أصلها إسماعيل – عليه السلام – وكان مسكنه مكة، ومع ذلك فإن

---

(١) ينظر: الصحاح ١٦٩٢/٤ "خ ي ل"، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٩٣/٢ ، والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لابن بطال الركبي ٣٨٥/٢ ، ومختار الصحاح ص٩٩ "خ ي ل"، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ١٤١/١ ، واللسان ٢٢٦/١١ "خ ي ل" ، وكتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٦٨٢ .

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٩٣/٢ ، وشرح الشافية للرضي ١٤١/١ ، وشرح قصيدة "بانت سعاد" لابن هشام ص١٩٧ ، واللسان ٢٢٦/١١ "خ ي ل"، وخزانة الأدب للبغدادي ١٥٢/٩ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ١٨١ .

(٤) ينظر: الصحاح ١٦٩٢/٤ "خ ي ل"، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٩٣/٢ ، واللسان ٢٢٦/١١ "خ ي ل"، والمصباح المنير ١٨٧/١ "خ ي ل"، والتصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري ٧٥٠/٢ .

(٥) ينظر: شرح قصيدة "بانت سعاد" لابن هشام ص١٩٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٥٢/٩ .

(٦) شرح قصيدة "بانت سعاد" ص١٩٧ .

(٧) الكتاب ١١١/٤ .

العرب مجمعة على فتح ما كان ماضيه على فَعَلَ أو فَعُلَ في المستقبل، فعلمنا أن الفتح الأصل"[١]

وهنا يتبدى لي أن فتح همزة "إخال" لغة مستحسنة وليست لغية ، وقد صرح بهذا ابن بنين (ت ٦١٣هـ) – ناقلاً كلامَ أبي حاتم (٢٤٨هـ)– فقال: "أبو حاتم: "أخَالُ" بفتح الهمزة وكسرها لغتان جيدتان"[٢]

بل نعت ابن فارس قريشًا بأنها إنما صارت أفصحَ العرب؛ لأنها تخيرت من كلام العرب أحسنه، وترفعوا عن بعض اللهجات ، ومنها الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس ، مثل: يعْلمون ، ونِعْلم.[٣]

---

(١) المخصص ٣٣٣/٤ .

(٢) اتفاق المباني وافتراق المعاني، لابن بنين ص٢١٧ .

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص٢٨ ، ٢٩ .

٤- المَزْجُ

النص:

قال الفيروزآبادى: "المَزْجُ: الخلط والتحريش. وبالكسر: اللَّوْزُ المُرُّ- كالمزيج – والعَسَل. وغَلِطَ الجوهريُّ في فتحه، أو هى لُغَيَّةٌ"(١)

الدراسة والتحليل:

من معاني "المِزْج" في اللغة: العسل.(٢) "قال أبو حنيفة: سُمى مِزجًا؛ لأنه مِزاج كل شيء حلو طيب به"(٣). ويقال للعسل – أيضًا – : المَزْج، بفتح الميم. وبعضهم يطلقه على الشَّهْد، وهو العسل، ويقال له: الشُّهْد. (٤)

ومن الكسر قول أبي ذؤيب الهذلي:

فجاء بمِزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النحلِ(٥).(٦)

إذن يقال للعسل: مِزْجٌ ومَزْجٌ، بإبدال الكسرة فتحة.

وقد غَلَّط الفيروزآباديُّ الجوهريَّ في روايته فتح الميم، ثم أردف قائلاً: "أو هى لغية"، ويظهر من كلامه هذا أنه أفصح عن علة التصغير، بأنه يرى إطلاق "المَزْج" على العسل غلطًا في اللغة؛ ومن هنا وسمه بـــ"لغية" إشارة إلى تخطئته؛ لأن "الغلط: كل شيء يعيا الإنسانُ عن جهة صوابه من غير تعمد"(٧).

---

(١) القاموس المحيط ٢٠٥/١ "م ز ج" .

(٢) ينظر: المخصص ٤٤٢/١ ، والتكملة والذيل والصلة ١٨٨/٢ "أ ب د"، واللسان ٣٦٦/٢ "م ز ج" .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٦/٧ "م ز ج"، وتاج العروس ٢١٢/٦ "م ز ج".

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٢٨١/١ "ض ح ك"، والمخصص ٤٤٢/١ ، واللسان ٣٦٦/٢ "م ز ج" .

(٥) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي –بالكسر– في: ديوان الهذليين ٤٢/١ ، وتهذيب اللغة ٣٣٢/١٠ "م ز ج"، والتكملة والذيل والصلة ١٨٨/٢ "أ ب د"، واللسان ٣٦٦/٢ "م ز ج".
وروى عنه بفتح الميم "م ز ج" في: جمهرة اللغة ٥٤٥/١ "ض ح ك"، والصحاح ٣٤١/١ "م ز ج"، ومقاييس اللغة ٣٩٤/٣ "ض ح ك"، و ٣١٩/٥ "م ز ج"، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري ٦٢٨٥/٩ "م ز ج" .
الأصمعى: الضَّحْك: الثغر الأبيض، ورجل ضَحْكٌ: أبيش الأسنان، فشبه بياض العسل به." كتاب أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري، ص ٩٦ .

(٦) ينظر: تاج العروس /٢١٢/٦ "م ز ج" .

(٧) تهذيب اللغة ٨٢/٨ "غ ل ط"، واللسان ٣٦٣/٧ "غ ل ط" .

وقد ذهب الزَّبيدى إلى ما ذهب إليه الفيروزآبادى في تغليطه الجوهرىَّ، ونَعْتِه الفتحَ بـــ"لغية"، مستشهدًا على هذا بأن أبا سعيد السكرى (٢٧٥هـ)- شارح أشعار الهذليين – قيد "المِزْج" بالكسر، فقال الزبيدى: "وغَلِط الجوهرى في فتحه، فإن أبا سعيد السكرى قيده في شرحه بالكسر رواية عن ابن أبي طَرَفة والأصمعي وغيرهما[١]، وكفى بهم عمدة. أو هى لغية، بفتح الفاء"[٢] ولذا قال الصغانى – معقبًا على إيراد الجوهري فتح الفاء، بُعَيْدَ بيت أبي ذؤيب –: "والصواب المِزْج، بكسر الميم في اللغة وفي البيت"[٣]

استنتاج:

يظهر من كلام الفيروزآبادي والزبيدي أن فتح الميم في "المَزْج" – بمعنى العسل – يعد غلطًا، وليس من الصواب، أو ارتأياه لغية قبيحة يمتنع الفصحاء من استعمالها.

وبتفرس هذه الكلمة يتبين ضعف ما زعماه؛ وذلك لأن فتح الميم ثبت استعمال العرب الخلص إياه، فقد رُوى بيتُ أبي ذؤيب السابقُ بالفتح[٤]، وصرح بوروده كثير من أئمة اللغة الأثبات، منهم: ابن سيده[٥]، وابن منظور[٦]، والسيوطى[٧]. واقتصر عليه: الخليل[٨]، والفارابى[٩]، والصاحب ابن عباد[١٠] ، وأحمد بن فارس[١١].

---

(١) كتاب أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد السكري ص ٩٦ .

(٢) تاج العروس ٢١٣/٦ "م ز ج" .

(٣) التكملة والذيل والصلة ٤٩٣/١ "م ز ج" .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٣٣٢/١٠ "م ز ج"، والصحاح ٣٤١/١ "م ز ج"، ومقاييس اللغة ٣١٩/٥ "م ز ج"، والتكملة والذيل والصلة ٤٩٣/١ "م زج".

(٥) ينظر: المخصص ٤٤٢/١ .

(٦) ينظر: اللسان ٣٦٦/٢ "م ز ج" .

(٧) ينظر: المزهر ٣٢٠/١ .

(٨) ينظر: العين ٧٢/٦ "م ز ج" .

(٩) ينظر: ديوان الأدب ١٠٠/١ .

(١٠) ينظر: المحيط في اللغة ٩٥/٢ "م ز ج" .

(١١) ينظر: مجمل اللغة ص٨٣٠ "م ز ج" ، والمقاييس ٣١٩/٥ "م ز ج" .

فإذا نطق أبو ذؤيب الهذليُّ بالفتح – وهو ممن يحتج بلغته – ووثقه الجِلَّة من الأسلاف، فالأحرى بـــ"مَزْج" أن تكون لغة مكبرة صحيحة ثابتة، ولا معنى لمن وسمها بـــ"لغية".[1]

---

(١) ينظر: البحث اللغوى عند العرب، د/أحمد مختار عمر ص٢٦٣ .

المطلب الثاني: تبادل الضم مع الكسر والفتح

١- الطِّبْىُ

النص:

قال ابن السكيت: "وتقول: قد بلغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ. والكلام الضم، والكسر لغيَّة"[١]

الدراسة والتحليل:

قوله: "الطُّبْيَيْن" مثنى "طُبْى"، "والطُّبْىُ والطِّبْىُ: حلمات الضرع التي فيها اللبن، من الخُفِّ والظِّلْفِ والسِّبَاع. وقيل: هو لذوات الحافر والسباع كالثدي للمرأة وكالضرع لغيرها"[٢] وذلك على إبدال الضمة كسرة .

وقول ابن السكيت: "قد بلغ الحزامُ الطُّبْيَيْنِ" "يعني أنه قد اضطرب من شدة السير حتى خلف الطُّبيين من اضطرابه، ولا يمكن النزول فيشده من شدة الحرب"[٣] وهو "يضرب مثلاً للأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة"[٤]؛ "لأن الحزام إذا انتهى إلى الطّبْيَيْنِ، فقد انتهى إلى أبعد غاياته، فكيف إذا جاوزه؟ "[٥]

وقد نص ابن السكيت على أن الضم هو الكلام، أى: هو الكلام الفصيح الذي تكلمت به العرب، وأن الكسر فيه لغية. ولعله يريد بالتصغير أن الكسر أقل فصاحة من الضم؛ لأنه أقل استعمالاً. يشتم هذا المعنى من قوله: "والكلامُ الضمُّ" وكأن الكسر ليس من الكلام الفصيح في شيء.

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) اللسان ٣/١٥ "ط ب ى"، وينظر: الصحاح ٢٤١١/٦ "ط ب ى"، والقاموس المحيط ١٣٠٦/١ "ط ب ى"

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤٢٨/٣ ، ٤٢٩ "ز ب ى".

(٤) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢٢٠/١ ، وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٥/٣ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٥/٣ "ط ب ى"، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الهندى الكجراتي ٤٣٣/٣ .

استنتاج:

قد يفهم التحقير من نعت ابن السكيت الكسرَ بـــــ"لغية"، بل هي لغة فصيحة، أثبته كثير من أئمة اللغة، منهم: الجوهرى[١]، والخطيب التبريزى[٢]، وابن منظور[٣]، والفيروزآبادى[٤].

بل إن الجوهرى جعل الكسر مثل الضم في الرتبة، فقال:" والطِّبْىُ – بالكسر – مثله"[٥] بالإضافة إلى أن الفيروزآبادى صدَّر الكسر، ثم شفعه بالضم، فقال: "والطبى – بالكسر والضم–: حلمات الضرع التي من خُفٍّ وظِلْفٍ وحافر وسَبُعٍ"[٦] مما يشعر بأن الكسر – إن لم يَفُق الضم – لا يقل شأنًا عنه.

كل ذلك يشهد بأن الكسر لغة فصيحة في الضم، وليس لغية.

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٤١١/٦ "ط ب ى" .

(٢) ينظر: تهذيب إصلاح المنطق ص١٠٣ .

(٣) ينظر: اللسان ٣/١٥ "ط ب ى" .

(٤) ينظر: القاموس المحيط ١٣٠٦/١ "ط ب ى" .

(٥) الصحاح ٢٤١١/٦ "ط ب ى".

(٦) القاموس المحيط ١٣٠٦/١ "ط ب ى" .

٢- خَرْنُوب

النص:

قال الزبيدى: "والخَرُّوبُ – كتَنُّور – نبتٌ معروف، والخُرْنُوبُ – بالضم – على الأفصح، وقد تُفتح هذه الأخيرة، وهى لُغَيَّة. واحدته خُرْنُوبَة، أبدلوا النون من إحدى الراءين كراهية التضعيف، كقولهم: إِنْجَانة في إِجَّانة"(١)

الدراسة والتحليل:

الخَرُّوب: شجر اليَنْبوت...وَهُوَ الخَرْنوب، والخُرنوب، واحدته: خُرْنوبة، وخَرْنوبة...قَالَ أَبُو حنيفَة: هما ضَرْبَان، أَحدهمَا اليَنبوتة، وَهِي هَذَا الشوك الذي يُسْتوقد بِهِ، يَرتفع الذِّراع ذُو أفنان وحَمْلٍ أحمَّ خَفيف، كَأَنَّهُ تفّاح، وَهُوَ بَشع لَا يُؤْكل إِلَّا فِي الجَهد، وَفِيه حَبٌّ صُلْب زَلَّال، وَالْآخر الَّذِي يُقال لَهُ: الخَرُّوب الشَّامي، وَهُوَ حُلو يُؤكل، وَله حَبٌّ كحب اليَنْبوت إِلَّا انه أكبر، وثَمره طوالٌ كالقِثاء الصغار، إِلَّا أَنه عريض، ويُتَّخذ مِنْهُ سَوِيق ورُبٌّ(٢).(٣)

ويقال في الخُرْنُوب: خَرْنُوب– بفتح الخاء –(٤)على إبدال الضمة فتحة.

وقد وصف الزبيدى "خَرْنُوب" بأنه لغية، وسبب ذلك أن "خَرْنُوب" على وزن "فَعْلُول"، و"فَعْلُول" ليس من أبنية كلام العرب، إلا كلمة واحدة أعجمية معرَّبة في قول العجاج:

مِنْ آلِ صَعْفُوق وأتباعٍ أُخَر(٥)

وهو اسم بمنزلة إسماعيل وإبراهيم ونحوهما من الأعجمية التي ليست على أبنية العربية؛(٦) لأن أكثر كلام العرب على "فُعْلُولَة وفُعْلُول".(٧)

---

(١) تاج العروس ٣٤٧/٢ "خ ر ب" .

(٢) الرُّبُّ: سُلاَفُ الخاثِرِ من كُلِّ شَيْءٍ. وربَبْتُ الطَّعَامَ وهو مَرْبُوْبٌ: جَعَلْت فيه الرُّبَّ. المحيط في اللغة ٤٢٧/٢ "ر ب ب".

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٧٨/٥ "خ ر ب" بتصرف، واللسان ٣٥٠/١ "خ ر ب".

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٢٧٧/٧ "خ ر ن ب"، والمحكم والمحيط الأعظم ١٧٨/٥ "خ ر ب".

(٥) الشطر من الرجز، وهو للعجاج في ديوانه ص٧٠ ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، ونسب إليه في: العين ٢٨٩/٢ "ص ع ق"، وأدب الكاتب ص٥٩٠ ، وتهذيب اللغة ١٨٠/٣ "ص ع ف ق"، والخصائص ٢١٥/٣ ، والصحاح ١٥٠٧/٤ "ص ع ف ق".

(٦) تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه ص٢٧٥ بتصرف، وينظر: تهذيب اللغة ٢١٢/١ "ع ك ب"، والمزهر ٦٣/٢ ، ٦٤ .

(٧) تهذيب اللغة ٢١٢/١ "ع ك ب".

ومن هنا عده كثير من العلماء من كلام العامة، وليس من الفصيح.[١] قال الجوهرى: "أما الخُرْنُوب، فإن الفصحاء يضمونه أو يشددونه، مع حذف النون، وإنما يفتحه العامة"[٢]

ولمَّا خلا فصيح الكلام من هذا الوزن "فَعْلُول" – إلا من "صَعْفُوق" – وَسَمَهُ الفارابى بأنه لغة ضعيفة، فقال: "الخَرْنُوب: نبتٌ يُتداوى به، وهى لغة ضعيفة"[٣]

استنتاج:

تأكد مما سبق أن "خَرْنُوب" لم يستعمله العرب الفصحاء، وإنما ضموا أوله، كبُهْلُول وعُصْفُور وما أشبه ذلك[٤]؛ ولهذا عده الصغانى من مسترذل الكلام، فقال: "والخَرْنُوب: مسترذل"[٥] وعليه فلا يصح التكلم به؛ لأنه من الخطأ[٦]، ولهذا أنكروا الفتح، فقالوا: "...ولا تقل: خَرْنُوب"[٧]

ولا يصح حمله على "صَعْفُوق"؛ لأنه نادر شاذ. [٨]

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه ص٢٧٥ ، والصحاح ١٥٠٧/٤ "ص ع ف ق"، وتقويم اللسان لابن الجوزي ص١٠٢ ،وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف لابن أيبك الصفدي ص٢٤٣ .

(٢) الصحاح ١٠٥٧/٤ "ص ع ف ق" .

(٣) ديوان الأدب ٦١/٢ .

(٤) ينظر: إصلاح المنطق، ص١٦١ .

(٥) التكملة والذيل والصلة ٣٨٣/٣ "ع ب د س".

(٦) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص٣٥٢ .

(٧) إصلاح المنطق ص١٣٣ ، وينظر: أدب الكاتب ص٣٩٥ ، والصحاح ١١٩/١ "خ ر ب"، ومختار الصحاح ص ١٩٦ "خ ر ب"، واللسان ٣٤٧/١ "خ ر ب"، .

(٨) ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي ٢٠٦/٥ .

المبحث الثالث: ظواهر صوتية متفرقة

توطئة:

جمعت في هذا المبحث الكلمات التي نعتت بـــ"لغية" ، ووقع بينها وبين لغاتها ظواهر صوتية مختلفة يتعذر ضمها تحت عنوان واحد ، من ذلك وقوع الإبدال بين صامت وصائت ، كما في "الشِّئْمَة" لغية في الشِّيمَة، ومنه تسكين المتحرك طلبًا للخفة، مثل "الحلْقة" لغية في "الحَلَقَةِ" ...

وقد قمت بمعالجة هذه اللغيات التي تنوعت فيها الظواهر الصوتية وتباينت، وذلك على النحو الآتي:

١- الشِّئْمَة

النص:

قال ابن سيده: "الشِّيمَةُ: الطبيعة. وقد تقدم أن الهمز فيها لغيَّة[١]، وهى نادرة"[٢]

الدراسة والتحليل:

"الشِّيمَةُ: الطبيعة"[٣]، وتهمز، فيقال فيها: الشِّئْمَة.[٤] حيث أبدلت الياء همزة.[٥] فالياء هنا أصل والهمزة مبدلة منها.[٦] هذه الياء صوت صائت طويل، أما الهمزة – فبعد البحث التجريبي– فصوت صامت.[٧]

هذا، ويرى ابن سيده – كما في نص المسألة – وابن منظور أن "الشِّئْمَة" لغية[٨]، ثم بيَّنا علة الوصف، فقالا: "...وهى نادرة"[٩]؛ لأنه عَزَّ نظيرها في الفصحى. وقد فُسِّرت الندرة على وجوه:

الأول– أن إبدال الياء همزة هنا ليس له مسوغ، وذلك أن اللهجات العربية تميل إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة إلى تسهيلها أو قلبها حرف مد مجانس

---

(١) لم أقف على هذا فيما سلف من "المحكم والمحيط الأعظم"، وليس في "المخصص".

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٠٧/٨ "ش م ى".

(٣) التقفية في اللغة، لابن اليمان البندنيجي ص٦٣٧ ، وينظر: اللسان ٣٢٩/١٢ "ش ي م"، والمصباح المنير ٣٢٩/١ "ش ي م"، والقاموس المحيط ١١٢٨/١ "ش ي م" .

(٤) ينظر: اللسان ٣٢٩/١٢ "ش ي م"، والقاموس ١١٢٨/١ "ش ي م".

(٥) ينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ص٢٢٩ ، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي ٢٠٥/٣.

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب ٩٢/١ ، والممتع في التصريف ص٢٢٩ ، والكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء بن شاهنشاه ٢٢٤/٢ .

(٧) الهمزة صوت صامت حنجرى انفجارى، يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا. اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبده الراجحي ص٩٥ ، وينظر: الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ص٧٧ .

(٨) ينظر اللسان ٣٢٩/١٢ "ش ي م" .

(٩) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٠٧/٨ "ش م ى"، واللسان ٣٢٩/١٢ "ش ي م" .

لحركة ما قبلها؛ وذلك لِما تحتاج إليه من جهد عضلى لإنتاجها،[١] "ولذا مالت قراءات أكثر الحجازيين إلى التسهيل، لا النبر"[٢].

وقد قع ههنا عكس ما دأبتْ عليه اللهجات الفصحى، ولَحِظَ ابن جني هذا، فقال: "قد همز بعضهم الشِّئْمَة، ولم يعللْه"[٣] وقد وضح ابن سيده كلام ابن جني قائلاً: "والذي عندي فيه أن همزه نادر؛ لأنه ليس هنالك ما يوجبه"[٤]

الثاني– قلة استعمال "الشِّئْمة" وكثرة استعمال "الشِّيمَة". ومن ثم جاء الإبدال فيه على غير اطراد، وقد نوه إلى هذا ابن عصفور، فقال:"...وإنما جعلنا الهمزة في "أَلَ" و"رئبال" و"الشِّئْمة" بدلاً من الياء، ولم تجعل أصلًا بنفسها؛ لأن الأكثر في كلامهم : يَلَلٌ، ورِيبَال، وشِيمَة بالياء. واستعمال هذه الأسماء بالهمزة قليل، فدل ذلك على أن الهمزة بدل وأن الياء أصل، فهذا أيضًا مما جاءت فيه الهمزة على غير اطراد"[٥] .

استنتاج:

قد يقفز إلى ذهن القارئ أن التصغير في "لغية" يفيد التحقير والتقبيح، لكن المراد منه الإشارة إلى ندرة الهمز في "شِئْمَة" وقلة استعماله، ليس غير.

وأما كلام الأشموني بأن هذه الكلمة – ونظائرها – من شواذ الكلام، فلا برهان له، وذلك أنه قال في الهمزة: "ومما شذ إبدالها من الألف في قولهم: دَأْبَة وشَأْبَة...وإبدالها من الياء في قولهم: قطع الله أَدَيْهِ، أى: يَدَيْهِ...وهمز بعضهم الشِّئْمَة، وهى الخُلُق، وكذا رئبال، وهو الأسد"[٦]

وتمام القول أن "الشِّئْمَة" قَلَّ استعمالها، فوصفت بـــ"لغية"، وليست من مسترذل الكلام، هى فقط تروى، ولا يقاس عليها[٧].

---

(١) الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ص ٧٨ ، بتصرف .

(٢) دراسات في فقه اللغة، د/صبحى الصالح ص٧٨ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/٨ "ش ي م".

لم أقف على كلام ابن جني هذا في: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمنصف.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٩٦/٨ "ش ي م" .

(٥) الممتع في التصريف ص٢٢٩ .

(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٩٨/٤ .

(٧) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء بن شاهنشاه ٢٢٤/٢ .

٢- أَخْطَيْتُ

النص:

قال الفيروزآبادى :"الخَطْءُ والخَطَأُ والخَطَاءُ: ضدُّ الصواب، وقد أَخْطَأَ إِخْطَاءً، وخَاطِئَةً، وتَخَطَّأَ، وخَطِئَ، وأَخْطَيْتُ: لُغَيَّة رديئة، أو لُثْغَة."(١)

الدراسة والتحليل:

"أخطأ" مأخوذ من الخطأ: ضد الصواب.(٢) يقال:"...وأَخْطَأَ يُخْطِئ إِخْطَاءً: إذا لم يتعمد الخَطَأَ، فهو مُخْطِئ...ومنه قتلُ الخطأ؛ لأنه لم يُرِد قتله"(٣)

و"أَخْطَيْتُ" بمعنى ""أَخْطَأْتُ" على إبدال الهمزة ياء.(٤) كما أبدلت في قول العرب: "تَاوَأْتُ الرجلَ ونَاوَيْتُهُ، ودَارَأْتُهُ ودَارَيْتُه...ورَوَّأْتُ ورَوَّيْتُ، وأَرْجَأْتُ الأمرَ وأَرْجَيْتُه، وقد روى أيضًا: أَوْمَيْتُ إلى فلان وأَوْمَأْتُ، وأَرْفَأْتُ السفينة وأَرْفَيْتُ...وأطفأتُ النار وأَطْفَيْتُ"(٥) "كما يقال في ساءلتُ: سايلْتُ، وفي قرأتُ: قريْتُ"(٦) وتوضأتُ: توضَّيْتُ.(٧)

وقد عزيت هذه اللهجة إلى هذيل، حيث ذكر الزَّبيدى عن الحسن البصري "أنه قال يومًا: توضَّيْتُ – بالياء – فقيل له: أتلحن يا أبا سعيد؟ فقال: إنها لغة هذيل، وفيهم نشأت"(٨)

وإنما أبدلوا الهمزة ياء هنا طلبًا للخفة؛ وذلك لأن إخراج الهمزة عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير، قد يزيد على ما يحتاج إليه أىُّ صوت آخر، مما يجعلها أشد الأصوات؛ ولذلك مالت اللهجات العربية إلى تخفيفها بإبدالها إلى حروف المد واللين.(٩)

---

(١) القاموس المحيط ٣٩/١ "خ ط أ" .

(٢) ينظر: الصحاح ٤٧/١ "خ ط أ"، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٣٠/٥ "خ ط أ"، ومختار الصحاح ص ١٩٦ "خ ط أ" .

(٣) جمهرة اللغة ١٠٥٥/٢ "خ ط أ"، وينظر: المخصص ٥١/٤ ، واللسان ٦٥/١ "خ ط أ" .

(٤) ينظر: أدب الكاتب ص٤٧٦ ، والخصائص ١٥٢/٣ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٣٩/١٠ "ر أ ى".

(٥) أدب الكاتب ص٤٧٦ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٧٩١/٢ ، والمخصص ٣٣٩/١٠ .

(٧) ينظر: الخصائص ١٥٤/٣ ، والمصباح المنير ١٠٠/١ "ج ز ى" .

(٨) تاج العروس ٤٩٠/١ "و ض ؤ" .

(٩) ينظر: الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس ص٧٧ ، ٧٨ .

ويظهر من نص الفيروزآبادي أنه نعت "أَخْطَيْتُ" بأنها لغية رديئة، أو لُثْغَة.

وبالتنقيب عن باعث التصغير تبين أنه قد يحتمل السببين الآتيين:

الأول- أن إبدال الهمزة ياء في "أخطيْتُ" ليس قياسيًّا، قال ابن جني: "فأما الإبدال على غير قياس، فقولهم: قَرَيْتُ، وأَخْطَيْتُ، وتَوَضَّيْتُ"[١] ثم أبان ابن سيده عن وجه مخالفته القياس، فقال: "إن قول العرب: أخطيْتُ، ليس بتخفيف قياسي، وإنما هو تخفيف بدلى محض؛ لأن همزة "أخطأْتُ" همزة ساكنة قبلها فتحة، وصورة تخفيف الهمزة التي هذه نصبتها أن تخلص ألفًا محضة، فيقال: أَخْطَاتُ، كقولهم في تخفيف كأس: كاس؛ لأن "طَأْت" من "أَخْطَأْتُ" بمنزلة "كأس""[٢] وقال ابن يعيش: "فإذا سكنت الهمزةُ، وأُريد تخفيفها، دبرها حركةُ ما قبلها. فإن كان ما قبلها فتحةً صارت الهمزة ألفًا، وإن كان ضمّة صارت واوًا، وإن كان كسرة صارت ياءً"[٣]

الثاني- أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لَحَّنَ هذه الكلمة، وذلك حين "مَرَّ على رماة غرضٍ، فسمع أحدهم يقول لصاحبه: أَخْطَيْتُ ووَاسَيْتُ، فقال عمر – رضى الله عنه –: مَهْ، فإن اللحن أشد من سوء الرماية"[٤]

ومن هنا تجد بعض أئمة اللغة ينكرها، فيقول: "ولا تقل: أَخْطَيْتُ"[٥].

استنتاج:

لم يكتف الفيروزآبادى بوصف "أَخْطَيْتُ" بـــ"لغية"، بل صرح برداءتها، فظاهر كلامه يدل على أنها ليست من الفصيح.

وبتفحص هذه المسألة يستبين أنها كلمة فصيحة،وليس رديئة، وذلك للأسباب الآتية:

الأول- أنها حكيت عن بعض العرب[٦]، فقد حكى الأخفش الأوسط أن العرب تحول من الهمزة موضع اللام ياء، فقال: "وقد قُرِئت (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)[٧] خفيفة بغير همزة،

---

(١) الخصائص ١٥٢/٣ .

(٢) المحكم والمحيط والأعظم ٤٠/١ .

(٣) شرح المفصل ٢٦٦/٥ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١٩/٢ ، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ١٩/٢ .

(٥) الصحاح ٤٧/١ "خ ط أ"، واللسان ٦٥/١ "خ ط أ"، وتاج العروس ٢١٢/١ "خ ط أ" .

(٦) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي ١٦٨/٣ .

(٧) سورة الأعراف: من الآية ١١١، وسورة الشعراء: من الآية ٣٦ .

قرأ بها عاصم وحمزة بغير همز وبجزم الهاء. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر النيسابوري، ص٢١٢ .

وبها نقرأ، و(تُرْجِي مَن تَشَاءُ)[١] وهي لغة تقول: "أَرْجَيْتُ" وبعض العرب تقول: "أَخْطَيْتُ" و"تَوَضَّيْتُ"، لا يهمزون".[٢]

الثاني- أنها نسبت إلى هذيل – كما مضى – ورواها أبو زيد عن أبي عمرو الهذلي، فقال: "...وقال أبو عمرو الهذلى: قد توضَّيْتُ. فلم يهمز، وحولها ياء"[٣]

الثالث- أن اللغوين أنفسهم الذين أنكروها ونهوا عن التكلم بها تجدهم يصرحون بأن بعض العرب يقولونها.[٤] وعلل الزبيدى لهذا فقال: "...لأن بعض الصرفيين يجوزون تسهيل الهمزة"[٥].

الرابع- جعل الفيومى هذا الإبدال قياسيًّا، فراح يقول:"...فإن تسهيل همزة الطرَف في الفعل المزيد وتسهيل الهمزة الساكنة قياس، فيقال: أرجأتُ الأمرَ وأَرْجَيْتُه، وأَنْسَأْتُ وأَنْسَيْتُ، وأَخْطَأْتُ وأَخْطَيْتُ...وتَوَضَّأْتُ وتَوَضَّيْتُ"[٦]

كل ذلك يرجح أن "أَخْطَيْتُ" – وإن كانت لغية – لم تكن رديئة، بل هى مستعملة جرت على ألسنة بعض العرب، بَيْدَ أنها أقل استعمالًا من الهمزة، فنعتها بـــ"لغية" لا يخرجها من فصيح الكلام.

---

(١) سورة الأحزاب: من الآية ٥١ .

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣٣٥/١ .

(٣) تهذيب اللغة ٤٩٧/١٥ " خاتمة الكتاب، واللسان ٢٢/١ "باب الهمزة".
لم أقف على موضعها في نوادر أبي زيد –تح/محمد عبد القادر أحمد –دار الشروق–ط الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) ينظر: الصحاح ٥٢/١ "خ ط أ"، ومختار الصحاح ص١٩٦ "خ ط أ"، واللسان ٦٥/١ "خ ط أ"، وتاج العروس ٢١٢/١ "خ ط أ" .

(٥) تاج العروس ٢١٢/١ "خ ط أ" .

(٦) المصباح المنير ١٠٠/١ "خ ط أ" .

٣- الحَلْقَة

النص:

قال النووى: "والحَلْقَةُ بإسكان اللام، وحكى الجوهرى لغية رديئة بفتحها[١]"[٢]

الدراسة والتحليل:

الحَلْقَة: كل شيء استدار، كحلْقة الحديد والفضة والذهب، وكذلك هو من الناس.[٣] ويقال فيها: الحَلَقَة، بفتح اللام.[٤] سكنت اللام هنا طلبًا للخفة.

وبالتسكين ورد قول النبى – صلى الله عليه وسلم –: "الجَالِسُ وَسْطَ الحَلْقَةِ مَلْعُونٌ"[٥] ومنه ما رواه الإمام مسلم عن الأحنف بن قيس قال: "قدمتُ المدينةَ، فبَيْنَا أنا في حَلْقَةٍ فيها مَلأٌ من قريش، إذْ جاء رجلٌ أَخْشَنُ الثيابِ أَخْشَنُ الجسدِ أَخْشَنُ الوَجْهِ..."[٦]

ومن شواهد التسكين ما أورده ابن دريد لأبي ذؤيب الهذلي، قال:

رجالُ حُروب يَسْعَرون وحَلْقَة من الدار لا تَمضي عليها الحَضَائرُ[٧].

أما الفتح فقد استعمله الفرزدق، فقال:

يا أيها الجالس وَسْطَ الحَلَقة أفي زنًا قُطِعْتَ أم في سرقة؟[٨]

---

(١) ينظر: الصحاح ١٤٦٢/٤ "ح ل ق".

(٢) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ٧٧/٧ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٦/٣ "ح ل ق"، واللسان ٥٨/١٠ "ح ل ق"، بتصرف فيهما.

(٤) ينظر: العين ٤٨/٣ "ح ل ق"، والكتاب ٥٨٤/٣ ، ومجمل اللغة لابن فارس ٢٤٩/١ "ح ل ق".

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام ٢٧٧/٢ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٩٩/٥ ، ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لبدر الدين العينى ١٣٧/٧ .

(٦) صحيح مسلم ٦٨٩/٢ ، برقم ٩٩٢ .

(٧) البيت من الطويل، وليس في ديوان أبي ذؤيب –تح:د/أحمد خليل الشال –مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببور سعيد–ط الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ونسب إليه في: كتاب الألفاظ ،لابن السكيت ص٣٣ ، والصحاح ٦٣٣/٢ "ح ض ر"، وتاج العروس ٤٤/١١ "ح ض ر"، ونسب إلى هشام بن أبي ذؤيب في: المحكم والمحيط الأعظم ١٢٢/٣ "ح ض ر"، واللسان ١٩٩/٤ "ح ض ر".

الحضائر: جمع حَضِيرَة، وهى جماعة القوم. وقيل: الحَضِيرة من الرجال السبعة أو الثمانية. المحكم والمحيط الأعظم ١٢٢/٢ "ح ض ر"، واللسان ١٩٩/٤ "ح ض ر".

(٨) البيت من الرجز، وقد نسب إلى الفرزدق في: المخصص ١٨٠/٥ ، والمذكر والمؤنث لمحمد بن القاسم الأنباري ١٣٦/٢ .

ليس في ديوانه –شرح الأستاذ/على فاعور–دار الكتب العلمية–بيروت– ط الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

وقال الراجز:

أقسمُ بالله نُسْلِمُ الحلَقة ولا حُرَيْقًا وأختَه الحُرَقَة[١]

وقال آخر:

حلفتُ بالملح وبالرماد وبالنـــَّـ ار وبالله نُسْلِمُ الحلَقة[٢].[٣]

هذا، وقد وسم النووى –رحمه الله– فتح اللام – بعد حكايته عن الجوهري – بأنه لغية رديئة، ولعل وصفه هذا يستند إلى الأسباب الآتية:

الأول– ما نقله ابن السكيت من أن أبا عمرو الشيباني أنكر الفتح، فقال: "سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول: ليس في الكلام حَلَقَة إلا جمع حالِق، تقول: هؤلاء قوم حَلَقَةٌ، للذين يحلقون الشعر[٤]"[٥]

فظاهر كلام أبي عمرو الشيباني أن "حَلَقة" بفتح اللام كلمة منكرة، وليست من كلام العرب.

وقد تناقل كلامَ أبي عمرو هذا كثيرٌ من أئمة اللغة – بلفظه وبمعناه – منهم: ابن قتيبة[٦]، والجوهرى[٧]، والأزهرى[٨]، وابن الجوزي[٩]، وابن منظور[١٠]، والزبيدى[١١]

---

(١) البيت من المنسرح، وقد نسب إلى هانئ بن أبي قبيصة في: اللسان ١٥٦/٢٥ "ح ر ق"، وخزانة الأدب للبغدادي ٦١/٧ ، وبلا نسبة في: الجمهرة ٥١٩/١ "ح ر ق"، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٧٦/٢ "ح ر ق"، وأساس البلاغة ٢٠٩/١ "ح ر ق".

(٢) البيت من المنسرح، وهو بلا نسبة في: الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب للبطليوسي ٢٤٨/٣ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٦٢/٧، ونسب إلى الأعشى برواية:

حلفت بالملح وبالرماد وبالـــــ عُزَّى وباللاتِ تُسْلَم الحلَقَةْ

وذلك في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٧٤/٢٤ .

(٣) اللسان ٥٨/٣ "ح ل ق"، وتاج العروس ١٨٦/٢٥ "ح ل ق"، بتصرف فيهما.

(٤) لم أقف على هذا الكلام في معجم الجيم لأبي عمرو الشيباني –تح/إبراهيم الأبياري–مراجعة/محمد خلف أحمد–الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية–القاهرة–١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٥) إصلاح المنطق ص ١٣٨ .

(٦) ينظر: أدب الكاتب ص٣٨٢ .

(٧) ينظر: الصحاح ١٤٦٢/٤ "ح ل ق".

(٨) ينظر: تهذيب اللغة ٣٩/٤ "ح ل ق".

(٩) ينظر: تقويم اللسان ص ٩٤ .

(١٠) ينظر: اللسان ٥٨/١٠ "ح ل ق".

(١١) ينظر: تاج العروس ١٨٥/٢٥ "ح ل ق".

الثاني– أن ثعلب جزم بأن فتح اللام في "حلَقة" ضعيف، فقال فيه : "كلهم يجيزه على ضعفه"[١] وقد تردد الفيروزآبادي بين رأي أبي عمرو الشيباني – الذي أنكر الفتح – وبين رأي ثعلب بوسمها بالضعف.[٢]

استنتاج:

قد يتبادر إلى الأذهان أن وصف "الحَلَقَةِ" باللغية الرديئة يخرجها من إطار اللغة الفصيحة، وبالنظر إلى هذه الكلمة عن كثب يتضح أنها لغة جيدة وفصيحة، يشهد لهذا:

أولاً– ما رواه أبو عمرو بن العلاء من أن العرب يقولون: حَلَقَةٌ. حكى ذلك عنه: سيبويهِ[٣]، والجوهريُّ[٤]، وابنُ هشام اللخمى[٥]، وأبو بكر الرازى[٦]، وابنُ منظور[٧]، والزبيديُّ[٨].

ثانيًا– أن اللحيانى ساوى بين سكون اللام وفتحها من دون مفاضلة، فقال: "حلْقة الباب وحلَقته، بإسكان اللام وفتحها"[٩]

ثالثًا– سبقت الإشارة إلى استعمال الفرزدق الفتح في شعره.

تلكم الأسباب مجتمعة تنهض براهين قوية على أن فتح اللام في "الحلَقة" لغة مستملحة فصيحة، خلا أن الفتح أقل شهرة واستعمالًا من التسكين. وقد كشف القاضي عياض عن وجه التفاضل بينهما، وذلك في تضاعيف شرحِه قولَ النبي – ﷺ –:

---

(١) الصحاح ١٤٦٢/٤ "ح ل ق"، ومختار الصحاح ص١٦٧ "ح ل ق"، واللسان ٥٨/١٠ "ح ل ق"، وتاج العروس ١٨٥/٢٥ "ح ل ق".

نقبت عنه في "فصيح ثعلب" فلم أجده، فقد اقتصر فيه على السكون. ينظر: الفصيح ص٣١٨ – تح:د/عاطف مدكور–دار المعارف.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ٨٧٥/١ "ح ل ق".

(٣) ينظر: الكتاب ٥٨٤/٣ .

(٤) ينظر: الصحاح ١٤٦٢/٤ "ح ل ق".

(٥) ينظر: شرح الفصيح ص٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٦) ينظر: مختار الصحاح ص ١٦٧ "ح ل ق".

(٧) ينظر: اللسان ٥٨/١٠ "ح ل ق".

(٨) ينظر: تاج العروس ١٨٧/٢٥ "ح ل ق".

(٩) المحكم والمحيط الأعظم ٧/٣ "ح ل ق"، واللسان ٦١/١٠ "ح ل ق"، وتاج العروس ١٨٥/٢٥ ، ١٨٦ "ح ل ق".

"...فرأى فُرْجَةً في الحَلْقة"[١] حيث قال: "...وقوله: "فَرَأَى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ" بفتح الحاء وسكون اللام. وقيل: بفتحها، والأول أشهر"[٢]

وعلى هذا يمكن القول بأن وصف الفتح باللغية والرداءة قول لا يؤبه له.

---

(١) موطأ الإمام مالك ١٣٩٩/٥ برقم٣٥٣١ ، وصحيح البخارى ٢٤/١ برقم ٦٦ .

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٩٧/١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، عدد ما مضى وما هو آت، في سائر الأوقات والحالات.

أما بعد

فقد طوف بى البحث في أفنان هذه الفكرة، مع ما وصف بـــ"لغية" في مجال الدرس الصوتي التحليلي، حتى ألقى ثماره، متمثلة في النتائج الآتية:

الأولى– كشف البحث عن أوجه الوصف بـــ"لغية"، حيث ترجع إلى العلل الآتية:

١ – مخالفة القياس: وذلك نحو: "أَخْطَيْتُ" لغية في "أخطأت"، فالقياس أن تقلب الهمزة في "أخطأت" ألفًا؛ لأنها سكنت وفتح ما قبلها، لكنها وقعت خالفت القياس، فقلبت ياء. قال ابن سيده: "إن قول العرب: أَخْطَيْتُ، ليس بتخفيف قياسي، وإنما هو تخفيف بدلى محض؛ لأن همزة "أخطأْتُ" همزة ساكنة قبلها فتحة، وصورة تخفيف الهمزة التي هذه نصبتها أن تخلص ألفًا محضة، فيقال: أَخْطَاتُ، كقولهم في تخفيف "كَأْس": "كَاس"؛ لأن "طَأْت" من "أَخْطَأْتُ" بمنزلة "كأس""[١].

٢ – أقل شهرة: وذلك نحو: "جَلَدُّه" لغية في "جلدْتُه"، فالأولى أقل شهرة من الثانية. قال النووى: "قوله: "جَلَدُّهُ" قال: وهى لغة أبي هريرة، وإنما هى "جَلَدْتُهُ". معناه: أن لغة النبي – صلى الله عليه وسلم – وهى المشهورة لعامة العرب: "جَلَدْتُهُ" بالتاء، ولغة أبي هريرة "جَلَدُّهُ" بتشديد الدال على إدغام المثلين"[٢] .

ومن ذلك أيضًا "الحلَقة" لغية في "الحَلْقة". قال الشهاب الخفاجي:"...وقوله: "فرأى فُرْجَةً في الحلْقة" بفتح الحاء وسكون اللام. وقيل: بفتحها، والأول أشهر"[٣]

ومنه "عَمِطَ" لغية في "غَمِطَ" "قال ابن دريد: عَمِطَ فلانًا واعْتَمَطَهُ: إذا عابه. والمشهور الغين"[٤].

٣ – أقل استعمالاً: مثل "لِيَّان" لغية في "لَيَّان"، فالمكسور أقل استعمالاً من المفتوح. قال العينى: "والفتح أكثر استعمالاً"[٥] ومنه "أَخال" لغية في "إخال". قال المرزوقى:

---

(١) المحكم والمحيط والأعظم ١/ ٤٠ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا بن شرف النووي ١٥٣/١٦ .

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٩٧/١ .

(٤) مجمل اللغة ص٦٣٠ .

(٥) المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، ١٤١٠/٣ .

"و"إِخال" لغة طائية، فكثر استعمالها في ألسنة غيرها، حتى صار "أَخال" كالمرفوض"[١]

٤ – من كلام العامة: من ذلك "شَلْجَم" لغية في "سَلْجَم"، قال ابن الجوزي: "...والسَلْجَم: العامة تقولها بالشين المعجمة."[٢]

ومما وُصف بـ"لغية" وعَدُّوه من كلام العامة قولهم: "إجَّاص" لغية في "إنْجاص". قال ابن درستويه: "وأما قوله[٣]: الإجَّانة والإجَّاص، فإن العامة تقول فيه: إنجانَة وإنجاص"[٤]

ومنه أيضًا "جَرَاب" لغية في "جِراب"، قال الجوهرى: "الجِرَاب معروف، والعامة تفتحه"[٥].

٥ – أقل فصاحة: وهذا نحو "لازم" لغية" في "لازب"، وفيها قال ابن سيده: "وصار الشيءُ ضربةَ لازب، أى: لازمًا. وقد قالوها بالميم، والأول أفصح"[٦]

٦ – أقل جودة: من ذلك قولهم : "وَاكَلَ" لغية في "آكَلَ"، وفيها قال: "ويقال: آكَلْتُ الرجلَ وواكَلْتَهُ فهو أَكِيلِي. والهمزة أكثر وأجود"[٧]

٧ – رديئة: ومنه "وَاكَله" لغية في "آكله". قال ابن درستويه: "آسَدْتُه...فإما من الأسد لا يكون إلا على لغة من قال: وَاخَيْتُهُ، ووَاكَلْتُهُ، في: آخَيْتُهُ وآكَلْتُهُ، بتحويل الهمزة الثانية واوًا، وهى لغة رديئة؛ لأن هذه الهمزة إنما تجعل ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها"[٨] .

ومن أمثلة ذلك أيضًا "الحلْقة" لغية في "الحلَقة"، قال النووى: "والحَلْقَةُ بإسكان اللام، وحكى الجوهرى لغية رديئة بفتحها[٩]"[١٠]

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١٨١ .

(٢) تقويم اللسان ص ١١٩ .

(٣) الضمير – هنا – يعود إلى ثعلب صاحب الفصيح.

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ص٣٨٢.

(٥) الصحاح ٩٨/١ "ج ر ب" .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٥١/٩ "ل ز ب".

(٧) تهذيب اللغة ١٩٩/١٠ "أ ك ل" .

(٨) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٥١٠ ، ٥١١ .

(٩) ينظر: الصحاح ١٤٦٢/٤ "ح ل ق".

(١٠) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ٧٧/٧ .

٨ – ليس بثبت: مثال هذا الفعل "عَمِطَ" لغية في "غَمِطَ" بالغين، قال الزبيدى:"...وقد قالوا: عَمِطَ نعمةَ الله –تعالى–: إذا لم يشكرها، كعَمِطَ ، كفرح، لغيَّة في الغين المعجمة، وليس بثبت"(١) .

٩ – نادرة: مثال ذلك قولهم: "الشِّئْمة"، لغية في "الشِّيمة"، فقد وصفها ابن سيده والزبيدى بالندرة، فقالوا: "... وهى نادرة"(٢) .

١٠– مرذولة: حيث وصف "الكُنْدُش" بـــ"لغية" في "الكُنْدُس" قال الفيروزآبادي:"الكُنْدُش –بالضم–: العَقْعَقُ(٣)، وأما الدواء المُعَطِّسُ فبالسين لا غير، أو الشين لُغَيَّة مرذولة"(٤).

١١ – لُثْغَة: قد يفسر الوصف بـــ"لغية" باللُّثْغة، مثل "أَتْغَمَ" لغية في "أَتْخَمَ". قال الزبيدى: "ويقال: طَعامٌ مَتْغَمَةٌ، أي: مَتْخَمَةٌ ، زِنَة ومَعْنًى. وأَتْغَمَهُ: أَتْخَمَهُ. وكَأَنَّها لُغَيَّةٌ أو لُثْغَة"(٥)

ومنه ما يراه الجوهرى أنه ربما لثغ أحدهم به – لِقصر لسانه – نحو "بَثِير"؛ فنطقها ذالاً فقال: "بَذِير". يقول الجوهرى: "قال الفراء: كثير بَذِير. مثل بَثِير، أو لُثْغَة"(٦).

١٢ – تصحيف: ومما كان التصحيف علة لوصفه بـــ"لغية" قولهم: "الكُنْدُش" لغية في "الكُنْدُس". حيث قال الجوهرى(٧) في هذا التركيب: الكُنْدُش: ضرب من الأدوية، وهو تصحيف، والصواب الكُنْدُس.(٨)

---

(١) تاج العروس ٤٩٣/١٩ "عمط".

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٠٧/٨ "ش م ى"، واللسان ٣٢٩/١٢ "ش ي م" .

(٣) العَقْعَقُ: طائر أبلق ببياض وسواد، ضخم، من طير البر، طويل المنقار. تهذيب اللغة ٥٢/١ "ع ق"، والقاموس المحيط ٧٩١/١ "ع ق".

(٤) القاموس المحيط ٦٠٤/١ "ك ن د ش".

(٥) تاج العروس ٣٢٩/٣١ "ت غ م" .

(٦) الصحاح ٥٨٧/٢ "ب ذ ر".

(٧) لم أقف على هذا في مظانه في الصحاح.

(٨) التكملة والذيل والصلة ٥٠٧/٣ "ك د ش"، بتصرف.

١٣ – لُكْنَة: من ذلك أن مكحولاً قال "الهاجة" لغية في "الحاجة" يعرض ذلك من قِبَل اللُّكْنة؛ لأنه كان عجمى الأصل من سبي كابُل، ولم يستطع النطق بالحاء، فنطقها هاء.[١]

الثانية– قد توصف الكلمة بـــ"لغية"، ثم يتبين – من خلال البحث – أنها هى القياس وأن "اللغة" هى المخالفة للقياس، وذلك نحو "لِيَّان" لغية في "لَيَّان" فالكسر ليس قياسيًا. وقد أشار السيرافى إلى هذا، فقال: "ذكر بعض أصحابنا، وهو عندي جيد، أن لَيَّانًا أصله لِيَّانًا؛ لأنه ليس في المصادر فعلان، وإنما يجئ على فِعْلان وفُعْلان كثيرًا، كالوِجدان والإتيان والعِرفان، فكأن أصله لِيّان أو لُيّان، فاستثقلوا الكسرة والضمة مع الياء المشددة، ففتحوا استثقالًا."[٢]

ومن هذا النوع أيضًا "أَخَال" لغية" في "إخال"، لكن الفتح هو القياس.[٣] أما الكسر فهو شاذ قياسًا.[٤]

الثالثة– إذا وُصِفتْ الكلمة بـــ"لغية" دل هذا على أنها أدنى رتبة من "اللغة"، لكن البحث أثبت أن بعض الكلمات الموصوفة بـــ"لغية" لا تقل شأنًا عن "اللغة"؛ ومن هنا كان الأليق بها أن توصف بـــ"لغة" لا "لغية". من ذلك "المَزْج" لغية في "المِزْج" بمعنى العسل، وقد أكد البحث أن "المَزْج" لغة فصيحة – على الرغم من تغليط الفيروزآبادي الجوهريَّ حين روى "الفتحَ" – وذلك لأن فتح الميم ثبت استعمال العرب الخلص له، فقد صرح بوروده كثير من أئمة اللغة الأثبات، منهم: ابن سيده[٥]، وابن منظور[٦]، والسيوطى[٧].

---

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي ١٣٦/٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٨١/٥ ، واللسان ٣٩٤/٢ "هــ و ج".

(٢) شرح كتاب سيبويه ٤٠٢/٤ .

(٣) ينظر: الصحاح ١٦٩٢/٤ "خ ي ل"، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٩٣/٢ ، واللسان ٢٢٦/١١ "خ ي ل"، والمصباح المنير ١٨٧/١ "خ ي ل"، والتصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري ٧٥٠/٢ .

(٤) ينظر: شرح قصيدة "بانت سعاد" لابن هشام ص١٩٧ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٥٢/٩ .

(٥) ينظر: المخصص ٤٤٢/١ .

(٦) ينظر: اللسان ٣٦٦/٢ "م ز ج" .

(٧) ينظر: المزهر ٣٢٠/١ .

واقتصر عليه: الخليل[١]، والفارابى[٢]، والصاحب ابن عباد[٣] ، وأحمد بن فارس[٤].

فالأحرى بـــ"مَزْج" أن تكون لغة مكبرة صحيحة ثابتة، ولا معنى لمن وسمها بـــــ"لغية".[٥]

ومنه أيضًا قولهم: "دَأْنِي" لغية في "دَعْنِي"، فقد أكد البحث أن هذه الكلمة تكلـــم بها بنو نبْهان من طيئ، وطيئ يحتج بلغتها، بالإضافة إلى ذللك أن رجلًا من فصـــحاء ربيعة رواها عن كثير من فصحاء مكة، قال الزجاجى: "وذكر محمد بن يحيى العنبرى أن رجلًا من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيرًا من أهل مكة – مـــن فصـــحائهم – يقولون: يا أَبْدَ الله، يريدون: يا عبد الله."[٦] ولهذا يحسن أن تكون "لغة" لا "لغية".

ومن ذلك أيضًا "الطِّبْى" لغية في "الطُّبْي" فقد صرح بورودها كثير من أئمة اللغة، منهم: الجوهرى[٧]، والخطيب التبريزى[٨]، وابن منظور[٩]، والفيروزآبادى[١٠].

بل إن الجوهرى جعل الكسر مثل الضم في الرتبة، فقال:" والطِّبْىُ – بالكسر – مثله"[١١] بالإضافة إلى أن الفيروزآبادى صدَّر الكسر، ثم شفعه بالضم، فقال: "والطبى –بالكسر والضم– : حَلَمَاتُ الضرع التي من خُفٍّ وظِلْفٍ وحافر وسَبُعٍ"[١٢] مما يشعر بأن الكسر – إن لم يَفُق الضم – لا يقل شأنًا عنه.

كل ذلك يدل على أن الكسر لغة فصيحة في الضم، وليس لغية.

الرابعة– إذا نُعتت الكلمة بـــ"لغية"، كان دليلًا على أن اللغية تكلم بها بعض العرب – وإن فاقتها اللغة – وقد بان – من خلال البحث – أن بعض اللغيات خرجت من نطاق العربية، ومن هنا أدرجها العلماء المدققون في كلام العامة، وخلعوا عنها عربيتها.

---

(١) ينظر: العين ٧٢/٦ "م ز ج" .

(٢) ينظر: ديوان الأدب ١٠٠/١ .

(٣) ينظر: المحيط في اللغة ٩٥/٢ "م ز ج" .

(٤) ينظر: مجمل اللغة ص٨٣٠ "م ز ج" ، والمقاييس ٣١٩/٥ "م ز ج" .

(٥) ينظر: البحث اللغوى عند العرب، د/أحمد مختار عمر ص٢٦٣ .

(٦) الإبدال والمعاقبة والنظائر ، ص ٣٥ .

(٧) ينظر: الصحاح ٢٤١١/٦ "ط ب ى" .

(٨) ينظر: تهذيب إصلاح المنطق ص١٠٣ .

(٩) ينظر: اللسان ٣/١٥ "ط ب ى" .

(١٠) ينظر: القاموس المحيط ١٣٠٦/١ "ط ب ى" .

(١١) الصحاح ٢٤١١/٦ "ط ب ى".

(١٢) القاموس المحيط ١٣٠٦/١ "ط ب ى" .

ومن ذلك: قولهم "الجَرَاب" لغية في "الجِرَاب"، فقد ذهب كثير من أئمة اللغة إلى أنها من كلام العامة[١] قال الجوهرى: "الجِرَاب معروف، والعامة تفتحه"[٢] .

ومنه قولهم: "إجَّاص" لغية في "إنجاص" عدَّها بعض اللغويين من كلام العامة، وأنها ليست من الفصيح في شيء. قال ابن درستويه: "وأما قوله[٣]: الإجَّانة والإجَّاص، فإن العامة تقول فيه: إنجانَة وإنجاص"[٤]. وقال ابن الجوزى:"...والعامة تقول: إنجاص"[٥]؛ ولذا قال ابن السِّيد البطلْيوسى – بعد عزوها إلى قوم من اليمن –: : "وهذه لغة لا ينبغي الالتفات إليها، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكرة، خارجة عن المقاييس"[٦] .

الخامسة– تنوعت العلاقات الصوتية بين اللغيات ولغاتها، واتخذت صورًا شتى:[٧]

١ – الإبدال: فمن الإبدال في الصوامت قولهم: "دَأْنِي" لغية في "دَعْنِي"، حيث أبدلت العين همزة. وقولهم: "لازم" لغية في "لازب"، حيث أبدلت الباء ميمًا. وقولهم: "جَلَدُهُ" لغية في "جَلَدْتُهُ"، بإبدال التاء دالاً وإدغامها في الدال.

ومن إبدال الحركات: إبدال الفتحة كسرة في "لِيَّان" لغية في "لَيَّان"، وإبدال الكسرة فتحة في "أخال" لغية في "إخال".

٢ – التخفيف: ومنه قلب الهمزة واوًا في "واكَل" لغية في "آكَلَ". ومنه تخفيف الهمزة إلى الياء في "أَخْطَيْتُ" لغية في "أَخْطَأْتُ".

٣ – اللُّثْغَة: وتحدث إذا عجز اللسان عن النطق بحرف، فينحرف إلى أقرب حرف منه مخرجًا، نحو: "بَذِير" لغية في "بَثِيرٍ"، و"أَتْغَمَ" لغية في "أَتْخَمَ".

٤ – اللُّكْنة": وهى عجز أعجمي عن النطق ببعض حروف العربية، فيبدله بالأيسر عنده. نحو قول مكحول "هاجة" لغية" في "حاجة".

---

(١) ينظر: الصحاح ٩٨/١ "ج ر ب"، وتقويم اللسان لابن الجوزي ص٩٠ ، واللسان ٢٦١/١ "ج ر ب"، ومختار الصحاح ص١١٩ "ج ر ب"، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف لابن أيبك الصفدي ص٢١٣ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٢٥٠/١ .

(٢) الصحاح ٩٨/١ "ج ر ب" .

(٣) الضمير – هنا – يعود إلى ثعلب صاحب الفصيح.

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ص٣٨٢.

(٥) تقويم اللسان ص٦٨ .

(٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٨١/٢.

(٧) تنظر هذه الصور في كلماتها في مواضعها من البحث.

٥ – مراعاة الأصل في المعرَّب: وذلك أنه قد تنعت الكلمة بـــ"لغية"؛ لأنها خالفت عادة العرب في التعريب، فقد درجت العرب على قلب السين شينًا عند التعريب، مثل "سَلْجَم"، فارسى معرب من "شَلْجَم"، فالشين لغية في السين، ويلحظ في "شَلْجَم" أنه وافق أصله الفارسى؛ ومن ثم نُعت بـــ"لغية".

هنا أسأل الله – عز وجل – أن يسدد الخطى، يتقبل هذا المُخْرج، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المراجع والمصادر

١- الإبدال في لغات الأزد، لأحمد سعيد قشاش -الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢- الإتباع لأبي علي إسماعيل بن محمد القالي -تح/كمال مصطفى-مكتبة الخانجي- القاهرة-من دون تاريخ.

٣- الإتباع والمزاوجة لأحمد بن فارس -تح/كمال مصطفى-مكتبة الخانجي- القاهرة- من دون تاريخ.

٤- اتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين -تح/يحيى عبد الرؤوف جبر-دار عمان-الأردن-ط الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٥- أدب الكاتب ص٣٢٧ - تح/محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - مصر - ط الرابعة ١٩٦٣م.

٦- أساس البلاغة للزمخشري-تح/محمد باسل عيون السود-دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان-ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٧- إسفار الفصيح، لأبي سهل محمد بن علي الهروي -تح/أحمد بن سعيد قشاش- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني-تح/علي محمد البجاوي-دار الجيل-بيروت- ط ١٤١٢هـ.

٩- إصلاح المنطق، لأبي يعقوب إسحاق بن السكيت- تح/محمد مرعب-دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٠- أصوات اللغة د/عبد الرحمن أيوب - مكتبة الكيلاني القاهرة- ط الثانية ١٩٦٨م.

١١- الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس -مكتبة نهضة مصر - من دون تاريخ.

١٢- الأصول في النحو لابن السراج ، تح:د/ عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة -بيروت.

١٣- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني -تح/سمير جابر-دار الفكر- بيروت- ط الثانية.

١٤- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، لعلي بن ماكولا-دار الكتب العلمية-بيروت-ط الأولى ١٤١١هـ.

١٥- الأمالى في لغة العرب، لأبي علي القالي -دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
١٦- البارع في اللغة، لأبي علي القالي -تح/هشام الطعان- مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية-بيروت-ط الأولى ١٩٧٥م.
١٧- البحث اللغوى عند العرب، د/أحمد مختار عمر -عالم الكتب- ط الثانية٢٠٠٣م .
١٨- بحوث ومقالات في اللغة ، د/رمضان عبد التواب -مكتبة الخانجي- القاهرة- ط الثالثة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي - تح/محمد علي النجار - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء كتب التراث الإسلامي - القاهرة - ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.
٢٠- البيان والتبيين للجاحظ - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٤٢٣هـ.
٢١- تاج العروس - تح/ مجموعة من المحققين-دار الهداية- من دون تاريخ.
٢٢- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، لعمر بن خلف بن مكي الصقلي ص٤٠ -قدّم له وقابل مخطوطاته/مصطفى عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية-ط الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٣- تحرير ألفاظ التنبيه -تح/عبد الغني الدقر- دار القلم- دمشق-ط الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٤- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين بن أيبك الصفدي -تح/السيد الشرقاوي-راجعه:د/رمضان عبد التواب-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٥- تصحيح الفصيح وشرحه، لعبد الله بن جعفر بن درستويه - تح:د/محمد بدوي المختون-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٦- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي على الفارسي -تح:د/ عوض بن حمد القوزي - كلية الآداب- ط الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٧- التقفية في اللغة، لابن اليمان البندنيجي - تح:د/خليل إبراهيم العطية-العراق- وزارة الأوقاف -إحياء التراث الإسلامى - مطبعة العاني- بغداد- ١٩٧٦م

٢٨- تقويم اللسان لابن الجوزي، تح:د/عبد العزيز مطر-دار المعارف-ط الثانية ٢٠٠٦م.
٢٩- التكملة فيما يلحن فيه العامة لأبي منصور الجواليقي -تح/عبد الحفيظ فرغلي على القرني-دار الجيل-بيروت-ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٣٠- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد الصغاني -تح/عبد العليم الطحاوي، وآخرين-مطبعة دار الكتب- القاهرة- ١٩٧٩م.
٣١- تهذيب إصلاح المنطق -تح:د/فخر الدين قباوة-دار الآفاق الجديدة-بيروت-ط الأولى ١٤٠٣م/١٩٨٣م .
٣٢- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري-تح/محمد عوض مرهب- دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط الأولى ٢٠٠١م .
٣٣- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي -تح:د/محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر – بيروت – ط الأولى ١٤١٠هـ.
٣٤- الثقات، لمحمد بن حبان البستي – تح/السيد شرف الدين أحمد -دار الفكر- ط الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٣٥- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي -تح/محمد أبو الفضل إبراهيم -دار المعارف-القاهرة-ط الأولى ١٩٦٥م.
٣٦- الجراثيم لابن قتيبة ٢٤٦/١ -تح/محمد جاسم الحميدي- قدم له:د/مسعود بوبو- وزارة الثقافة بدمشق.
٣٧- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري -دار الفكر-بيروت- من دون تاريخ.
٣٨- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي -تح/ لجنة من العلماء-دار الكتب العلمية – بيروت-ط الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٩- جمهرة اللغة، للحسن بن دريد الأزدي -تح/رمزي منير-بعلبك-دار العلم للملايين-بيروت-ط الأولى ١٩٨٧م.
٤٠- الجيم، لأبي عمرو الشيباني -تح/إبراهيم الأبياري-مراجعة/محمد خلف أحمد- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة-١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٤١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي -تحقيق وشرح/عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط الرابعة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٢- الخصائص لابن جني -تح/محمد على النجار- عالم الكتب.

٤٣- دراسات في فقه اللغة، د/صبحي الصالح-دار العلم للملايين-بيروت-لبنان- ٢٠٠٩م.

٤٤- دراسة الصوت اللغوي، د/أحمد مختار عمر-عالم الكتب-القاهرة- ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٤٥- درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي، الحريري البصري- تح/عرفات مطرجي-مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت-ط الأولى ١٤١٨/١٩٩٨هـ.

٤٦- ديوان أبي ذؤيب -تح:د/أحمد خليل الشال -مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببور سعيد-ط الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤٧- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ١٣٠٦/٢ -تح/عبد القدوس أبو صالح-مؤسسة الإيمان جدة-ط الأولى، ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ.

٤٨- ديوان رؤبة بن العجاج- صححه ورتبه/وليم بن الورد البروسي-دار ابن قتيبة- الكويت- ٢٠٠٨م.

٤٩- ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، وشرحه - عنى بتحقيقه:د/عزة حسن -دار الشرق العربي- بيروت-لبنان-١٤١٦هـ /١٩٩٥م.

٥٠- ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ/على فاعور-دار الكتب العلمية-بيروت- ط الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥١- ديوان كثير عزة-جمعه وشرحه د/إحسان عباس-دار الثقافة-بيروت- ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٥٢- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت - تح/د.شكري فيصل - دار الفكر- من دون تاريخ.

٥٣- ديوان الهذليين -شرح وتعليق/محمد محمود الشنقيطي- الدار القومية- القاهرة- ١٣٨٥هـ١٩٦٥م.

٥٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري – مؤسسة الأعلمي- بيروت –ط الأولى ١٤٢١هـ.

٥٥- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري–تح:د/حاتم صالح الضامن–مؤسسة الرسالة –بيروت–ط الأولى ١٤١٢ه/ـ١٩٩٢م.

٥٦- سر صناعة الإعراب، لابن جني –تح:د/حسن هنداوى–دار القلم- دمشق–ط الأولى ١٩٨٥م.

٥٧- سنن الترمذي –تح/بشار عواد معروف–دار الغرب الإسلامي- بيروت– ١٩٩٨م.

٥٨- السنن الكبرى للبيهقي –تح/محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٥٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك –دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان–ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦٠- شرح تسهيل الفوائد لابن مالك –تح:د/عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون– هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ط الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦١- شرح التصريح على التوضيح أو (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، للشيخ خالد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري –دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان–ط الأولى ١٤٢١ه/٢٠٠٠م .

٦٢- شرح درة الغواص في أوهام الخواص، لأحمد بن محمد الخفاجي المصري – تح/عبد الحفيظ فرغلي علي قرني–دار الجيل–بيروت–لبنان–ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٦٣- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي –تح/غريد الشيخ، فهرسه/إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية بيروت– ط الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٦٤- شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الرضي –تح/الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف – ومحمد محيى الدين عبد الحميد–دار الكتب العلمية– بيروت–لبنان–١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٦٥- شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي –تح/د.مهدي عبيد جاسم–ط الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٦٦- شرح قصيدة "بانت سعاد" لابن هشام المصري -تح:د/عبد الله عبد القادر الطويل-المكتبة الإسلامية – القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٦٧- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان – تح/أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي -دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط الأولى ٢٠٠٨م.
٦٨- شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش -قدم له:د/إميل بديع يعقوب-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٦٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري -تح:د/حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود/ يوسف محمد عبد الله-دار الفكر المعاصر-بيروت – لبنان-ط الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٧٠- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس-الناشر: محمد على بيضون- ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
٧١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي – تح/أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين – بيروت-ط الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧٢- صحيح البخارى -تح/محمد زهير بن ناصر-دار طوق النجاة-ط الأولى ١٤٢٢هـ.
٧٣- صحيح مسلم -تح/محمد فؤاد عبدالباقي-دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٧٤- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي -تح/السيد إبراهيم -دار الأندلس – ط الأولى ١٩٨٠م.
٧٥- العربية خصائصها وسماتها، د/عبد الغفار هلال -مطبعة الجبلاوى- ط الرابعة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٧٦- علم الأصوات، د/كمال بشر – دار غريب-القاهرة- ٢٠٠٠م.
٧٧- علم الأصوات اللغوية، د/أحمد عبد التواب الفيومى – المكتبة الأزهرية- ٢٠٠٩م.
٧٨- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي -تح:د/مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي -دار ومكتبة الهلال- من دون تاريخ.
٧٩- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر – القاهرة – ط السابعة.

٨٠- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي – تح/عبد الكريم إبراهيم الغرباوي-خرج أحاديثه/عبد القيوم عبد رب النبي- دار الفكر- دمشق- ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٨١- غريب الحديث لابن الجوزي – تح:د/ عبدالمعطي أمين القلعجي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٨٢- الغريب في المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام – تح/صفوان عدنان داوودي – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ١٤١٥هـ.
٨٣- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تح/محمد على البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم-دار المعرفة- لبنان- ط الثانية.
٨٤- فصيح ثعلب – تح:د/عاطف مدكور – دار المعارف- من دون تاريخ.
٨٥- في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس-مكتبة الأنجلو المصرية-ط الثالثة ٢٠٠٣م.
٨٦- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي- مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة-إشراف:محمد نعيم العرقسُوسي-بيروت- لبنان-ط الثامنة١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
٨٧- الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب، لعبد الله بن السِّيد البَطَلْيَوسي -تح/ أ.مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد-مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة -١٩٩٦م.
٨٨- القلب والإبدال لابن السكيت -تح/اوغست هفنر، معلم اللغات السامية في كلية فينا المحمية-طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت – سنة ١٩٠٣م.
وطبعة أخرى -تقديم/ د.حسين محمد شرف – مراجعة/على النجدي ناصف – الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م،
٨٩- الكامل في اللغة والأدب للمبرد – تح/محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي- القاهرة- ط الثالثة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
٩٠- كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي -تح/عز الدين التنوخي-مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
٩١- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي- تح/عز الدين التنوخى -عضو المجمع العلمي العربي بدمشق- ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٩٢- كتاب أشعار الهذليين، صنعة أي سعيد السكري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري -تح/عبد الستار أحمد فراج – راجعه/محود شاكر-مطبعة المدني- رمسيس-دون تاريخ.
٩٣- كتاب الألفاظ، لابن السكيت -تح:د/ فخر الدين قباوة-مكتبة لبنان ناشرون-ط الأولى ١٩٩٨م.
٩٤- كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي -تح/محسن مهدي – المكتبة المشرقية – بيروت-لبنان- ط الثانية ١٩٩٠م.
٩٥- الكتاب، لسيبويه -تح:د/عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط الثالثة ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
٩٦- كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي-تح/عدنان درويش، ومحمد المصري-مؤسسة الرسالة-بيروت-١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٩٧- الكناش في فني النحو والصرف، لأبي الفداء بن شاهنشاه -تح:د/رياض بن حسن الخوام-المكتبة العصرية-بيروت- ٢٠٠٠م .
٩٨- الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، لابن السكيت، يعقوب بن إسحاق -تح/أوغست هفنر-مكتبة المتنبي – القاهرة- من دون تاريخ.
٩٩- لحن العوام، لمحمد بن عبد التواب الزُّبَيدى -تح:د/ رمضان عبد التواب-مكتبة الخانجي-القاهرة-ط الثانية ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٠٠- لسان العرب، لابن منظور -دار صادر – بيروت-ط الثالثة ١٤١٤هـ.
١٠١- اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/عبده الراجحي -دار المعرفة الجامعية-اسكندرية-١٩٩٦م.
١٠٢- اللهجات العربية نشأة وتطورًا، د/عبد الغفار هلال -مكتبة وهبة-ط الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٠٣- "ليس في كلام العرب" للحسين بن أحمد بن خالويه -تح/أحمد عبد الغفور عطا- مكة المكرمة – ط الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٠٤- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده – تح/عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلمية-بيروت-ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٠٥- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الهندى الكجراتي – مجلس دائرة المعارف العثمانية-ط الثالثة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٠٦- مجمل اللغة لأحمد، بن فارس – تح/زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠٧- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لمحمد بن عمر الأصبهاني – تح/عبد الكريم الغرباوي-دار المدينة للطباعة والنشر-جدة-السعودية-ط الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠٨- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي-مكتبة لبنان ناشرون-بيروت-ط جديدة ١٤١٥ه/١٩٩٥م.

١٠٩- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، د/محمد حسن جبل -مكتبة الآداب- القاهرة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١١٠- المخصص، لابن سيده-تح/إبراهيم خليل جفال-دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١١- المذكر والمؤنث لأبي بكر، محمد بن القاسم الأنباري-تح:د/ محمد عبد الخالق عضيمة -مراجعة:د/ رمضان عبد التواب -مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث- ١٤٠١ هـ/١٩٨١م.

١١٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي – تح/فؤاد علي منصور- دار الكتب العلمية -بيروت-ط الأولى ١٩٩٨.

١١٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل -تح/شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرين- إشراف عبدالله عبد المحسن التركى -مؤسسة الرسالة-ط الأولى ١٢٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١١٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى -المكتبة العتيقة ودار التراث- من دون تاريخ.

١١٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي -المكتبة العلمية – بيروت- من دون تاريخ.

١١٦- معاني القرآن، للفراء، تح/أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي-دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

١١٧- معجم ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي -تح:د/أحمد مختار عمر- راجعه:د/إبراهيم أنيس – دار الشعب – القاهرة – ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م.

١١٨- معجم الصواب اللغوي، د/أحمد مختار عمر -عالم الكتب القاهرة-ط الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١١٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر بن رضا بن كحالة-مؤسسة الرسالة، بيروت-ط السابعة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

١٢٠- معجم متن اللغة لأحمد رضا -عضو المجمع العلمي العربي بدمشق-دار مكتبة الحياة - بيروت- ١٣٨٠هـ/١٩٥٨م.

١٢١- المعجم الوسيط، أ/إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار - دار الدعوة - تح/ مجمع اللغة العربية.

١٢٢- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي- تح:د/ف.عبد الرحيم - دار القلم - دمشق-ط الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٢٣- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لبدر الدين العينى، تح/محمد حسن محمد حسن إسماعيل-دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-طبعة: الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٢٤- المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي - دار الكتاب العربي -من دون تاريخ.

١٢٥- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين العيني - تح:د/على محمد فاخر، ود/أحمد محمد توفيق السوداني، ود/عبد العزيز فاخر - دار السلام للطباعة والنشر - مصر - ط الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٢٦- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس -تح/عبد السلام هارون - اتحاد الكتاب العرب- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،

١٢٧- المقدمة الجزولية في النحو، للجزولي-تح:د/شعبان عبد الوهاب محمد- راجعه:د/حامد أحمد نيل، ود/فتحي محمد أحمد جمعة-مطبعة أم القرى-دار الغد العربي.

١٢٨-مقدمة في علم الأصوات،د/ عبد الفتاح البركاوى-ط الثالثة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. وكلية اللغة العربية بالقاهرة - وطبعة أخرى- ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

١٢٩- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي -مكتبة لبنان-ط الأولى ١٩٩٦.

١٣٠- من أسرار اللغة، د/إبراهيم أنيس-مكتبة الأنجلو المصرية- ط السادسة١٩٩٨م.

١٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا بن شرف النووي – دار إحياء التراث العربي–بيروت– ط الثانية ١٣٩٢هـ.

١٣٢- موطأ الإمام مالك –تح/ محمد مصطفى الأعظمي –مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات –ط الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٣٣- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لبدر الدين العينى –تح/أبي تميم ياسر بن إبراهيم–وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر–ط الأولى ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م.

١٣٤- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين بن الجزرى –تح/علي محمد الضباع– المطبعة التجارية الكبرى– من دون تاريخ.

١٣٥- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، لابن بطال الركبي – تح:د/مصطفى عبد الحفيظ سالم – المكتبة التجارية – مكة المكرمة – ١٩٩١م.

١٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير– تح/طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي –المكتبة العلمية – بيروت،– ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٣٧- النوادر لأبي زيد الأنصاري –تح/ محمد عبد القادر أحمد – دار الشروق – بيروت /١٩٨١م/١٤٠١هـ.

١٣٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن خلكان – تح/إحسان عباس – دار صادر–بيروت– ١٩٧١م.

ثبت الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمة :	١
تمهيد : تحرير مصطلحات مستعملة في البحث	٥
المبحث الأول: التبادل بين الصوامت:	٩-٤٠
توطئة	٩
١- أَتْغَمَ	١٠
٢- إِنْجَاص	١٣
٣- بَذِير	١٦
٤- جَلَدُّهُ	١٨
٥- دَأْنِي	٢٠
٦- شَلْجَم	٢٣
٧- عَمِطَ	٢٧
٨- الكُنْدُش	٢٩
٩- لازِمٌ	٣١
١٠- هَاجَة	٣٥
١١- وَاكَلَ	٣٨
المبحث الثانى: التبادل بين الصوائت:	٤١-٥١
توطئة	٤١
المطلب الأول: التبادل بين الكسر والفتح.	٤٢-٥١
جَرَاب	٤٢
لِيَّان	٤٤
أَخَالُ	٤٦
المَزْج	٤٩
المطلب الثاني: تبادل الضم مع الكسر والفتح:	٥٢-٥٥
الطِّبْىُ	٥٢
خَرْنُوب	٥٤

المبحث الثالث: ظواهر صوتية متفرقة:	٥٦-٦٥
توطئة	٥٦
الشِّئْمَة	٥٧
أَخْطَيْتُ	٥٩
الحَلْقة	٦٢
الخاتمـــــــة	٦٦
ثبت المراجع والمصادر	٧٣
ثبت الموضوعات	٨٤